تاريخ الصحافة العربية

الجزء الثالث

تأليف

فيليب دي طرازي

الكتاب: تاريخ الصحافة العربية.. الجزء الثالث

الكاتب: فيليب دي طرازي

الطبعة: ٢٠٢٠

صدرت الطبعة الأولى عام ١٩١٤

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

طرازي ، فيليب دي

تاريخ الصحافة العربية.. الجزء الثالث / فيليب دي طرازي

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٤٢ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٦ – ٢٨ – ٦٨١٨– ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٧٤٨١ / ٢٠٢٠

تاريخ الصحافة العربية

الجزء الثالث

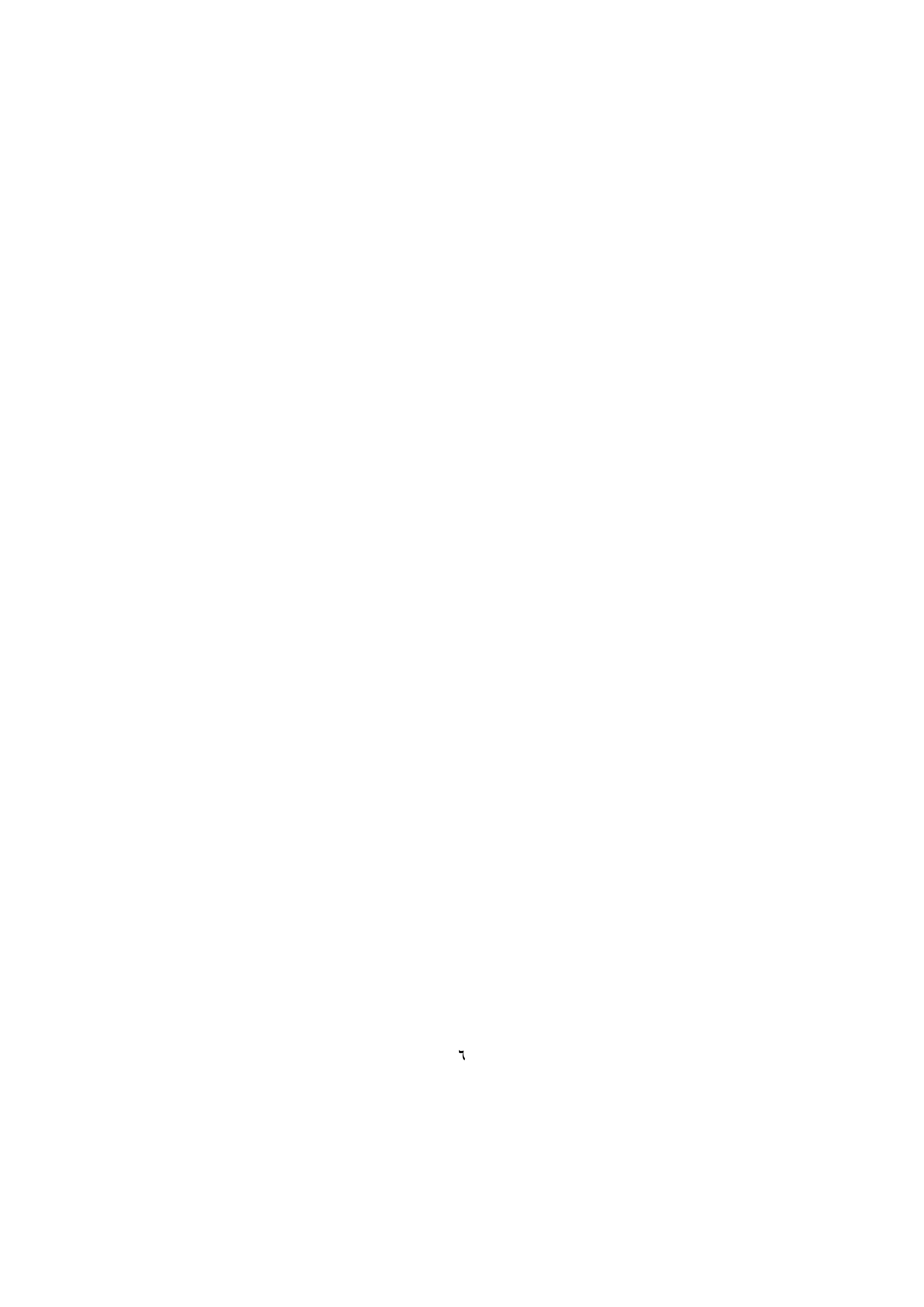




الجزء الثالث

النصف الأخير من الحقبة الثانية لتاريخ الصحافة العربية

١٨٧٩ -١٨٩١



مقدمة

ما كاد يصدر الجزأن الأول والثاني من تاريخ الصحافة العربية حتى أقبل على مطالعته علماء التاريخ وأرباب النهضة الأدبية من كل ناحية؛ فكان ذلك منشطًا لي على مثابرة القيام بهذا المشروع المفيد، بل أنساني ما بذلته في سبيله من المشاق الكثيرة، والمعدات الوافرة، والنفقات العظيمة، والوقت الطائل مما لا يعلمه إلا الذين يعانونه.

لا يعرف الشوف إلا من يكابده   ولا الصـــبابة إلا مـــن يعانيهـــا

وقد أفاضت صحف الأخبار والمجلات العلمية شرقًاوغربًا في إطرائه، وبيان محاسنه، وإظهار فوائده بعبارات أطلقت لساني بالشكر والثناء. ذلك فضلاً عن التقاريظ الشعرية والنثرية التي امتدحته بها فطاحل الشعراء، ومشاهير حملة الأقلام من الناطقين بالضاد ما لو قصدت جمعه لتألف من ذلك كتاب مستقل بذاته، مع أن كل ما صدر حتى الآن لا يعد إلا زاوية في البنيان الذي يجب أن يشيده المؤرخ لصحافتنا الشريفة. وكما أن صحفنا العربية نقلت عنه فصولاً طويلة، كذلك المستشرقون في أوروبا أنزلوه منزلة الاعتبار، وفسحوا لمديحه مجالاً في مجالاتهم العلمية ووضعوه بين أيدي تلامذتهم. وقد أخذ أحدهم في مدينة برلين يترجمه إلى اللغة العربية الألمانية لفائدة بني جنسه المولعين بدرس الآداب العربية.

تكلمت في الجزء الأول عن الحقبة الأولى (١٧٩٩-١٨٦٩) من تاريخ الصحافة العربية، وباشرت في الجزء الثاني أن أبحث عن الحقبة الثانية (١٨٦٩- ١٨٩٢)؛ فأوردت منها أخبار الصحافة العثمانية وصحافة أوروبا فقط. ولم يبق منها سوى ما تعلق بشمال أفريقيا، والهند، وسائر الأقطار التي يبدو عليها بحثنا الآن.

لما أقدمت على العمل في البداية شعرت بنفسي أهمية الموضوع، وصعوبة مسالكه، وكثرة ما يحول دون القيام به من العقبات. ولكن ما لاقيته من تنشيط أرباب هذه المهنة الجليلة حملتني على مواصلة السعر لإتمام مشروعي الكبير رغمًامن الخسائر المادية التي لحقت به، لأن المصلحة العامة تعلو على المصلحة الخاصة، والمنافع المعنوية لا يلزم أن تقف في سبيلها العوائق المادية. ولي ملء الثقة بالصحافيين الكرام أنهم ينظرون بعين الرضا إلى هذا الأثر الذي يخلد مآثرهم وأخبار صحفهم لإعلاء منار الأدب، وتهذيب الأخلاق، وإسعاد حال البلاد العربية، وترقيها في معارج الحضارة. والله الموفق إلى الصواب في البدء والمآب.

الصحافة المصرية

في الحقبة الثانية من سنة ١٨٦٩ إلى سنة ١٨٩٢

وصف أحوال الصحافة المصرية بوجه الإجمال

كانت الصحافة المصرية في ختام حقبتها الأولى مؤلفة من ثلاث صحف حية وهي: "الوقائع المصرية"، ومجلة "وادي النيل"، ومجلة "يعسوب الطب" دون سواها. فما كاد يلوح هلال الحقبة الثانية حتى أخذت الصحف تنتشر بكثرة في مدينتي القاهرة والاسكندرية ولم تتعداها. وكان معظم أرباب الصحف والمحررين فيها من المسحيين السوريين الذين سبقوا غيرهم من الناطقين بالضاد في هذا الفن، ومنهم تعلَّم المصريون وتنبهوا على إنشاء الجرائد بكثرة، فإن السوريين تركوا بلادهم لائذين بحمى الخديوي، لأن شهرة كرمه طبقت الخافقين. فكان يمدهم بالمال، ويسهل لهم سبل الرزق، ويشد أزرهم في كل الأمور طمعًا بما كانت تتوق إليه نفسه من حب الاستقلال. وكانت عطاياه لا تتناول كتاب الصحف العربية فقط؛ بل الشعراء، والأدباء، وأرباب التمثيل، وأصحاب الصحف الأجنبية أيضًا. ولولا تنشيطه الأدبي والمادي لبقيت الصحافة منحطة وما شاهدنا لها تلك النهضة الكبيرة التي تزايدت مع الأيام شيئًا فشيئًا. وقد ساعده وزراء مصر في تعزيز هذه الحركة الأدبية؛ كعلي باشا مبارك، وعبد الله باشا فكري لاسيما رياض باشا رئيس النظار. وفي هذا المقام نورد شهادة ناطقة بفضل الصحافيين السوريين وعلو

منزلتهم الأدبية في وادي النيل. وقد جاءت في الخطاب الذي ألقته الناثرة الشاعرة الفرنسية السيدة مردروس في إحدى حفلات "النادي الشرقي" في القاهرة، حيث خابت أبناء سوريا بقولها:

"إن ابن وطنكم الدكتور فارس نمو ذلك الشرقي الذي يحق لنا أن نعده -هو والدكتور صروف شريكه في الجهاد- في مصاف أعظم أرباب الصحافة، وأهل الصدق والاستقامة من الغربيين... على أني أعلم الآن ما تحققه وهو أنكم في مصر العنصر الذي لا غنى عن علمه، وعقله، وذكائه. فإنكم قد أثبت مقدرتكم وبراعتكم بالامتحان حتى أراكم في مقدمة الأقران. سواء كانت في حركة الأفكار، أو في الكتب والجرائد، أو في الخدمة والوظائف، أو في الصناعة التي لاتزال في مهدها، أو في التجارة والاشغال".

وكانت حرية الصحافة طلقة في أيام إسمعيل. لكنه كما قال جرجي زيدان: "لم يكن يصبر على من ينتقده، فكان الكتاب يراعون جانبه، ومن تجاسر على انتقاده أصبح في خطر القتل، كما أصاب مدير الأهرام رحمه الله لما أشار إلى مال صرف من الخزينة ولم يعلم مصيره. ولو لم تنصره فرنسا لذهب ضحية الملاحظة". وكانت الأهرام في مقدمة جميع الجرائد المصرية في هذه الحقبة تزال منذ نشأتها تدافع عن الوطن بما عهد في أصحابها من الاقتداء في هذه المهنة الشريفة. وكانوا لا يبالون بالخسائر المادية في سبيل خدمة البلاد رغمًا عما أصابهم من دخول السجن، وخطر القتل، ثم احتراق مطبعتهم في أثناء الحوادث العُرابية.

ولما تولى توفيق الأول سرير الخديوية بعد خلع ابيه إسمعيل، اندفعت الجرائد الوطنية في التنديد بأعمال الحكومة لمراعاتها جانب آلافرنج، فإن هؤلاء تداخلوا فعليًا في شؤون مصر، واندمجوا في سلك وزارتها، وتولوا بعض إدارتها الكبرى تأمينا على الأموال التي استدانتها منهم الخزانة المصرية. وكان زعيم هذه الحركة الفكرية عبد الله نديم صاحب جريدة "الطائف" المشهورة. فإنه أضرم في قلوب مواطنيه نار الحركة المذكورة، وأخذ يوالي معهم الاجتماعات العلنية والسرية، ثم يحرضنهم على الجامعة العربية بكتاباته وخطبه، حتى اضطر الخديوي إلى أن يمنح أمته مجلسًا نيابيًا تحت رئاسة سلطان باشا. ولما كان سلوك الحزب الوطني من طريق لا تحمد عقباه تفاقم الخطب في البلاد، ثم أفضى الأمر سنة ١٨٨٢ إلى الاحتلال الانكليزي. وبعد ذلك صار إيقاف المجلس النيابي لأمور سياسية، وكانت اليد الطولى في إيقافه لدولة الاحتلال. فلما طال أمر محاولتهم ولم يأنس الوطنيون من المحتلين أقل إشارة إلى الجلاء القريب، قاموا يطالبون الانكليز بترك البلاد ويذكرونهم بوعودهم.

وعلى أثر ذلك انقسمت الصحف إلى حزبين كبيرين: أحدهما احتلالي ينتصر للإنكليز مستحسنًا خطتهم،والآخر وطني يقبح سياستهم مناديًا بضرورة جلائهم عن وادي النيل. فبدأت من ذاك العهد حرب الأقلام والأفكار بين الحزبين حتى بلغ أشده بظهور جريدة "المقطم" سنة ١٨٨٩ لأصحابها صروف، ونمر، ومكاريوس. وكانت هذه الجريدة لسان حال المحتلين، تخدم نواياهم،وتنصرهم في كل حال. فلم يكن من

الوطنيين إلا أنهم أنشأوا في السنة ذاتها جريدة كبرى سموها "المؤيد" بإدارة صاحبها الشيخ أحمد ماضي، والشيخ علي يوسف للقيام في وجه المحتلين والمنصرين لهم. وهي باكورة الجرائد الإسلامية المهمة التي علا صوتها دفاعًا عن حقوق الوطنين؛ فعضدوها ماديًا وأدبيًا،



الدكتور مرتين هرتمان

أستاذ الآداب الإسلامية بمدرسة اللغات الشرقية في برلين

ومؤلف "تاريخ الصحافة المصرية" منذ ظهورها إلى سنة ١٨٩٩ باللسان الانكليزي

ورئيس "الجمعية الألمانية لمعرفة احوال البلدان الإسلامية" ومؤسس مجلتها

(راجع الجزء الأول: صفحة ٢٣)

وأقبلوا على قراءتها من كل حدب وصوب. هكذا كانت حالة الصحافة المصرية في منسلخ الحقبة الثانية. فكان بعض الجرائد يضرب على وتيرة المقطم في مبادئه الاحتلالية، وبعضها ينتمي إلى المؤيد في خطته الوطنية. قال جرجي زيدان: "وهناك جرائد أخرى أخذت بناصر الدولة العثمانية ضد الاحتلال وأكثرها كان عبد الحميد (السلطان المخلوع) يدفع إليها الرواتب. وبعضها كان ينصر الفرنسويين ويحاسن العثمانيين؛ وهو الأهرام".

يتضح مما تقدم أن قسمًا من الجرائد المصرية كان يندد بالدولة العثمانية ويميط النقاب عن ظلم عمالها، فلا يرى بابًا للشكوى إلا ولجه، ولا خللا إلا طلب إصلاحه. وقسم آخر يذود عن السلطنة المشار إليها، فلا يذكر لها سيئة ولا يرى فيما مأثمة. فعوضًا عن أن تصيخ تركيا لأقوال المنددين وتعمد إلى استجلاء حقيقة أفعال مأوريها منعت تلك الصحف من الدخول إلى ممالكها؛ فنقلتها من طور التظلم من بعض العمال الخونة إلى الطعن فيها عمومًا. وياليت أن الدولة وقفت عند هذا الخطأ؛ بل تجاوزته إلىأعظم منه، إذ وعزت إلى معتمدها أحمد مختار باشا الغازي أن يسعى في إلغاء الجرائد المذكورة. فاتفق مع المسيو (كو كوردان) معتمد فرنسا على ذلك؛ فأخفق سعيًا. ولم تجد الدولة العثمانية سوى أنه نقل تلك الصحف إلى طور العداء لتركيا، وجعل أكثرها ينقب عن سيئات الدولة تشفيًا وانتقادًا. فكان من وراء السعي المذكور أن اللورد كرومر معتمد بريطانيا العظمى وقف سدًا دون نجاح مختار باشا، وكو كوردان، وأيد مبادئ الجرائد المذكورة وأمال بها نحو انكلترا.

فجعلت تطبق الأرض في الثناء على عدل الانكليز، وتخدم سياستهم الاحلالية خدمة صادقة لو بذلوا في سبيلها الألوف المؤلفة من الدنانير لما حصلوا عليها. فأتتهم غنيمة باردة لم تكلفهم أقل تعب أو نفقة.

أما الصحف المناصرة لتركيا فقد بالغت في الدفاع عن خوضها وتكذيب ما ينسب من الظلم إلى مأموريها مبالغة أفقدتها ثقة الثراء الذين أصبحوا ينظرون إلى كتاباتها عن السلطنة العثمانية بعين الارتياب. ثم نقلتهم من الشك بصحة تلك الأقوال إلى القطع بأن ما تنشره عارٍ عن الصدق، منافٍ للحقيقة.

ولابد لنا في هذا المقام من التصريح بأن صحافة وادي النيل بلغت، أو كادت تبلغ شأو الجرائد الأوربية من حيث الحجم، ووفرة الأخبار، وغير ذلك من المحاسن. والفضل في ذلك عائد إلى الحكومة المصرية التي تحدث الحكومات الأوروبية ما أمكن بتأثير الاحتلال الانكليزي. وعلى الجملة؛ فالصحافة العربية في تاريخ حقبتها الثانية لا تستحق أن تعد بين الصحف الراقية إلا في مصر. ولا يمكن أن ترتقي في سائر الأقطار إلا بقدر ارتقاء المحيط الذي تصدر فيه كما نشاهد الآن ذلك بالفعل في أميركا الشمالية، وأميركا الجنوبية.

الباب الأول

يشتمل على أخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة القاهرة

الفصل الأول

أخبار جرائد القاهرة من سنة ١٨٦٩ إلى ١٨٧٧

حديقة الأبصار

جريدة سياسية ظهرت في عهد إسمعيل باشا (١٨٦٣–١٨٧٩) خديوي مصر. ونجهل بالتدقيق سنة صدورها، واسم منشئها، وخطتها السياسية حتى نقوم بوصفها وصفًا تاريخيًا. وكل ما نعلمه عنها أن ذكرها ورد في كتاب "تاريخ مصر الحديث" لجرجي بك زيدان[١] فاكتفينا بالإشارة إلى ذلك. وإنما يترجح لدينا أن صدورها كان بعد السنة ١٨٧٥.

أبو نظارة زرقاء

جريدة فكاهات، ومسليات، ومضحكات صدرت في ٢١ آذار ١٨٧٧ ثلاث مرات في الشهر لمديرها ومحررها يعقوب صانووع (جمس سانووا) أستاذ الألسن الشرقية ومؤسس فن التمثيل العربي في مصر. ولعنوان هذه الجريدة نادرة تاريخية نرويها في هذا المقام فنقول:

---

[١] راجع الجزء ٢: صفحة ٢٢٠، طبعة ثانية من تاريخ مصر الحديث

"كان ليعقوب صانوواع صديقان مرتبطين معه بروابط المحبة؛ وهما السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمدعبده مفتى الديار المصرية سابقًا. فاتفق ثلاثتهم على إنشاء جريدة هزلية لانتقاد أعمال الخديوي إسمعيل، ثم قر رأيهم على أن يتولى أولهم إدارتها. فأوعز السيد جمال الدين إلى يعقوب في إيجاد عنوان للجريدة يليق بمسلكها؛ فخرج هذا إلى بيته باحثًا عن حمار يركبه، فإذا بالفلاحين أصحاب الحمير قد تجمعوا حوله وأراد كل منهم أن يركبه حماره. فلما زاحموه أحب التخلص منهم، وإذا بصوت من ورائه يناديه: "يا أبا النظارة الزرقاء"، وكان وقتئذ يستعمل النظارات الزرقاء وقاية لعيونه من حرارة الشمس. فرن هذا الصوت في أذنيه واستحسن عبارة الفلاح مصممًا على اتخاذها عنوانًا لصحيفته. فرجع من ساعته إلى السيد جمال الدين وأخبره بما جرى له مع أصحاب الحمير وباختياره العنوان المذكور للجريدة. فضحك من كلامه ولكنه استحسن الاسم، وهكذا صدرت جريدة "أبي النظارة الزرقاء" التي تعد أول صحيفة حرة هزلية عند الناطقين بالضاد.

ولما كانت مقالاتها تنتقد بعبارات جارحة أعمال الخديو أصدر إسمعيل باشا أمرًا بإلغائها بعد صدور العدد الخامس عشر منها. بل أنه كان متعمدًا الانتقام من منشئها بكل الوسائل حتى القتل لو استطاع إلى ذلك سبيلاً. فأوعز إلى قنصل إيطاليا بطرد يعقوب من الديار المصرية لأنه كان محتميًا بالدولة المذكورة. فسافر هذا إلى باريز وهناك استأنف إصدار جريدته مقبحًا بها سياسة إسمعيل وأعماله الاستبدادية كما روينا ذلك بالتفصيل في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

حقيقة الأخبار

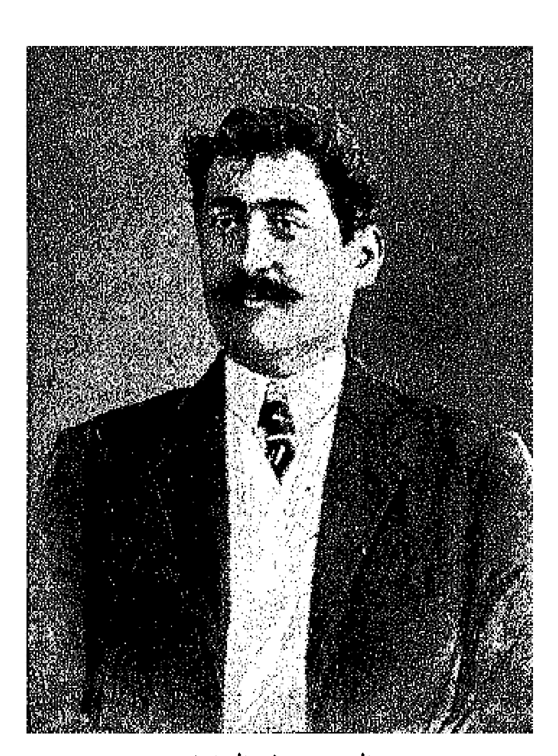
هو اسم لجريدة سياسية أسبوعية ذات أربع صفحات، صدرت في أوائل سنة ١٨٧٧ لمؤسسها ورئيس تحريرها أنيس بك خلاط الطرابلسي. وقد ساعده ماديًا وأدبيًا على إنشائها وانتشارها صاحب الأيادي البيضاء منصور باشا يكن صهر الأسرة الخديوية. وكانت خطتها وطنية تراعي أميال المسلمين عمومًا، وتدافع عن حقوق العثمانيين خصوصًا في الحروب التي دارت رحاها بين تركيا وبين روسيا، وسائر الدول البلقانية. وكانت المقالات آلافتتاحية مدبجة ببراعة، وهي تدل على طول باع في الإنشاء، وبعد نظر في الشؤون السياسية.

وكتب فيها بعض مشاهير حملة الأقلام المصريين والسوريين؛ كالشيخ محمد عبده، ونقولا بك توما، والسيد عبد الله نديم، وأمين خلاط، وأنطون نوفل. وقد التزم لها منشئها برقيات شركتي (روتر، وهافاس) وصار ينتشرها بملحقات يومية ليقف القراء على أهم الأنباء الكونية. وهو أول من عمد إلى هذه الطريقة بين جميع الصحافيين في عاصمة وادي النيل. هكذا انتشرت "حقيقة الأخبار" انتشارًاسريعًا في كل البلاد العربية لِما كانت تتضمنه من الحقائق والأخبار المفيدة. ثم احتجت هذه الصحيفة في عامها الثالث بانخراط صاحبها في سلك خدمة الحكومة المصرية.

الوطن

جريدة أسبوعية سياسية أدبية تجارية أنشأها ميخائيل عبد السيد في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٧٧ في القاهرة. ونشرها في المطبعة التي

استجلبها من أوروبا الانبا كيرلس الرابع الكبير بطريرك الأقباط الأرثوذكس على يد رافائيل عبيد من مشاهير أعيان السوريين بمصر في ذلك العهد. فلما وصلت المطبعة إلى محطة القاهرة استقبلها نيابة عن البطريرك مطارنته، وكهنته،وشمامسته بالموسيقى والملابس المختصة بالخدمة البيعية. وساروا بها قاطبة إلى الدار البطريركية وهم يرتلون التراتيل الروحية. ومما يروى عن هذا البطريرك حينئذ أنه لشدة الفرح أعلن لمن كانوا حوله قائلاً: "لولا الخوف من لوم الجهال لرقصت أمام المطبعة في الطريق كما رقص داود أمام تأبوت العهد".



الشيخ يوسف الخازن

مؤسس جريدتي "بريد الأحد"، و"الأخبار"، وصاحب مجلة "الخزانة"، ورئيس تحرير جريدة "الوطن"

فلما ظهرت جريدة الوطن تولى ميخائيل عبد السيد تحريرها بالاشتراك مع نخبة من شبان الأقباط، لاسيما جرجس ميلاد، ويسئ بك عبد الشهيد. وكانت في أول عهدها صغيرة الحجم، واشتهرت قبل الاحتلال وبعده بتحيزها للوطنيين، كما أنها كانت من أشياع العرابيين في عهد الثورة. وعرفت بالانتصار لرياض باشا رئيس الوزارة المصرية في معاكسته للمحتلين. ولما اشتد الخلاف بين الأقباط وبطريركهم سنة ١٨٩٢ بشأن الأوقاف والمجلس المحلي كانت جريدة الوطن من أنصار البطريرك، ولها في الدفاع عنه مقالات معروفة. واستمرت على الصدور أسبوعيًا حتى أواخر سنة ١٨٩٦، ثم صدرت مرتين في الأسبوع حتى آخر سنة ١٨٩٨ حيث عطلها صاحبها إذ رأى أن الرغبة فيها قلت لوفرة الجرائد اليومية.

وفي ٢٥ آب ١٩٠٠ (ابتاع جندي إبراهيم امتياز) جريدة "الوطن" من ميخائيل عبد السيد بمبلغ مائة جنيه انكليزي، وأصدرها يومية في أربع صفحات ذات ستة أعمدة. فطبعت حينئذ في مطبعة "جمعية التوفيق"، وكان ميخائيل عبد السيد يوافيها من حين إلى آخر بفصول سياسية. بالتحرير فيها بعض شبان الأقباط نذكر منهم: ميخائيل كيرلس، وميخائيل قسيس، وحنا يوسف منصور المحامي لدى محاكم الاستئناف، ورمزي تادرس، وتوفيق حبيب، وتوفيق عزوز. وكذلك اشتغل فيها بضعة شهور كتاب من المسلمين نذكر منهم: محمد حسين، ومحمد نجيب، وأحمد الكاشف. ثم تولى التحرير فيها نفر نخبة الكتاب السوريين مثل: خليل بك مطران، ونجيب جاويش، وإبراهيم نجار، ونجيب شاهين،

وأنطوان نوفل، والشيخ يوسف الخازن. ولم يكن خليل مطران يتناول راتبًا عن عمله؛ بل رضى أن يتعهد له جندي بك إبراهيم بطبع "المجلة المصرية" مقابل أتعابه في التحرير والترجمة اللازمين لجريدة الوطن.

لكن هؤلاء كلهم لم يلبثوا فيها زمنًا طويلاً؛ بل تركها بعضهم بعد أن صرف فيها شهرين. وانقضى عهد الجميع في مفتتح سنة ١٩٠٢، حيث عهد في رئاسة تحريرها إلى اسكندر شاهين صاحب جريدة "الرأي العام" المحتجبة، ويساعده في ذلك جرجي طنوس، وفريد كامل. وكانت قبل أن يتولى التحرير فيها اسكندر شاهين بدون مبدأ سياسي معروف، ولم يكن يقرأها إلا بعض الراغبين في مطالعة الفصول الأدبية، أو ذوو العلاقة ببعض محرريها. ولما اشتدت الحركة الوطنية وتحقر القائمين بها بعبارات هزلية مجونية فلم يبال بها أحد. ثم وقعت حادثة دنشواي (التي اعتدى فيها جماعة من أهل الريف على عساكر الانكليز فحكم على من ثبتت عليهم الجريمة بأحكام مختلفة بين إعدام وسجن)؛ فأخذت جريدة الوطن بناصر الانكليز، ورمت المصريين بكفران النعمة، وادّعت أنهم لا يستحقون دستورًا ولا استقلالاً. ولم تفرق بينها وبين جريدة "مصر" القبطية نيران الجدال بشأن المسألة الطائفية؛ فإن صاحب "الوطن" بعد أن كان مؤيدًا المجلس القبطي وناقمًا على البطريرك ورجال الدين ووقع بينه وبين بعض أعضاء المجلس ما دعاه إلى تحويل سياسته شيئًا فشيئًا حتى أصبح عدوًا ألدّ لكل من يقول كلمة عن البطريرك. ومما يُروى عن "الوطن" في هذه الحركة: إنه كُتِب يومًا عن الشبيبة القبطية ما رأوه ماسًا

بعواطفهم؛ فجمعوا حزمة من أعواد "الوطن" وأشعلوا فيها النيران بأحد الميادين الكبرى في القاهرة.

ثم جرت حادثة مقتل بطرس باشا غالي رئيس الوزارة المصرية؛ فاتفق صاحب جريدة "الوطن"، وصاحب جريدة "مصر" القبطيتين على تناسي ما بينهما من الخصام، واتحدا يدًا واحدة على محاربة الوطنيين واتهامهم بالمؤامرة على قتل بطرس باشا ورميهم بالتعصب، واشتهرت مقالات جريدة "الوطن" في هذه المسألة بالحدة والتطرف اللذين لا زيادة بعدهما لمستزيد.

وجندي إبراهيم صاحب جريدة "الوطن" لا يكتب شيئًا في جريدته، ولكنه –كما وصفه أحد الأدباء في جريدة المؤيد– يراقب المحررين مراقبة دقيقة؛ فيوزع عليهم الأعمال ويرشدهم إلى كتابة المقالات. ثم يراقب ما يكتبونه، ويغير، ويبدل عباراتهم وألفاظهم، ويأمر أحيانًاكثيرة بإعادة كتابتهم. ويتولى بذاته دائمًا وضع العناوين، ويتخذ لها غالبًا ألفاظًا، وأمثالاً، وعبارات عامية.

ويجتهد صاحب "الوطن" في أن يكون زعيمًا لحركة الأقباط؛ ولذلك لا يكاد يشتهر أحد من الأدباء حتى يعمد إلى التشهير به، والحط من مقامه،واتهامه بالخيانة والمروق. وقلما احتاط فيما يوعز بكتابته عن الأشخاص، فلا يمر حين حتى يساق إلى المحاكمة. ولا تنشر جريدة الوطن مقالات موقعة باسم أحد من محرريها تصريحًا أو

تلميحًا. ولكن لا يذكر اسم الوطن بين المتأدبين وأهل الرأي إلا مقرونًا باسم اسكندر شاهين؛ وهو الكاتب السوري البليغ الذي قضى معظم حياته الصحافية في خدمة الطائفة القبطية بإخلاص. ولبث اسكندر شاهين قائمًا برئاسة تحرير هذه الصحيفة حتى سافر سنة ١٩١٣ إلى العالم الجديد، حيث أنشأ جريدة "اميركا" لحسابه الخاص. وقد خلفه في "الوطن" كاتب آخر من نوابغ السوريين وهو الشيخ يوسف الخازن مؤسس جريدة "الأخبار" الملغاة التي سيأتي ذكرها بين جرائد الحقبة الثانية. وفي سنة ١٩١١ نال جندي من (منليك) نجاشي الأحباش وسام "النجمة" طبقته الأولى.

وقد وصف ولي الدين بك يكن جريدة الوطن في كتابه "المعلوم والمجهول" صفحة ١٣ حيث قال: "فكانت جريدة الوطن وحدها تغني مصر كما تهوى مصر؛ بل كما يجب عليها لمصر. حفظت العهود عهود أجدادها الصيد الأول نسل الشمس، وخدمت قومها كما أراد قومها. ولما كان الأقباط أولو مصر قومًا امتازوا بحب وطنهم، وشرف نفوسهم، وبعد هممهم، ومحبتهم الجد ومجانبتهم المعايب لم تثن هماتهم عداوات البعض من مواطنيهم المتعصبين. وكما حموا مجدهم على قلتهم، وكثر حسادهم، وظلم حكامهم أعانوا جريدتهم فعاشت لهم واستفادوا بها"

مصر

صحيفة سياسية أسبوعية ظهرت عام ١٨٧٧ لصاحب امتيازها أديب إسحق الدمشقي. قال سليم بك عنحوري في ديوانه الموسوم بعنوان "سحر هاروت" صفحة ١٧٩–١٨٠ ما يأتي:

"وبعد أن ذهب المنشئ الكاتب أديب إسحق إلى الإسكندرية قصد تمثيل الروايات تحت رئاسة الفاضل المغفور له (سليم نقاش سخت) عوارض قضت بإلغاء التمثيل. فأصبح أديب خالي الوفاض، بادي الأنفاض؛ فبعث به المرحوم حنين الخوري إلى القاهرة مصحوبًا بكتاب وصاة إلى جمال الدين الأفغاني . فاحسن هذا لقياه لِما توسمه فيه من أمارات الذكاء ومخايل النجابة. ولزمه ثمت ملازمة اللام للألف، وأقبل عليه إقبال الهائم العاني الكلف؛ فحصل له امتياز مخيفة اسمها (مصر) واتخذ له دكانًا بباب الشعرية هيأ له فيها من أدوات الطبع بالحرف البولاقي المشهور ما قوي معه على إصدار تلك الصحيفة؛ فكانت ترد مودعة فصولاً منسوجة ببراعة جمال الدين، ومنشورة باسم"المزهر ابن وضاح" أثارت لتلك الصحيفة شأنًا مذكورًا".

ثم رأى أديب أن مدينة الإسكندرية أقرب لاصطياد الأخبار؛ فنقل إليها إدارة الجريدة بعد ما اتفق مع سليم نقاش على إصدارها بالشركة بينهما؛ فتضاعف حينئذ عدد قرائها، وزاد انتشارها بسرعة عجيبة في الأقطار العربية. ولجمال الدين الأفغاني في جريدة "مصر" مقالتان

مشهورتان سمى أحديهما "الحكومات الشرقية وأنواعها"، والأخرى "روح البيان في الانكليز وآلافغان" ترنحت لها أعطاف العلماء طربًا. وكان لهما تأثير عظيم على أذهان أرباب السياسة الأوربية، حتى إن غلادستون رئيس وزارة انكلترا أثبت في بعض الجرائد مقالة تشهد لجمال الدين أنه من أئمة علماء الشرق حالة كونه من ألدّ أعداء الانكليز.

واشتهرت هذه الجريدة بمقالاتها الضافية في تعريف الوطنية، والدعوة إلى الاعتدال في الحرية. فإنها قد بلغت وهي في سن الطفولية مقام الكهول، وصار لها من الراغبين في مدة أشهر ما لم يجتمع لغيرها في مدة أعوام. وفي الجريدة الأولى التي وردت فيها كلمة"مصر الفتاة" ثم درجت بالاستعمال عند أرباب النهضة المصرية؛ فأدى أديب خدمة عظيمة للغة العربية بما صرف من العناية إلى تهذيب عبارة الجرائد وتقرير المعنى في آلافهام من أعذبوجوه الكلام. فاتبع الصحفيون طريقته في كتاباتهم وأخذوا يتأنقون فيها. وقد أشار جرجي زيدان إلى ذلك في "تاريخ النهضة الصحافية" حيث قال: "فانتقل الإنشاء الصحافي من العبارات الضعيفة الركيكة إلى الرشاقة والطلاوة العصرية. ومقدام هذه النهضة المرحوم أديبإسحق، فقدكان نابغة في الإنشاء، مع المتانة وصحة العبارة، فقلّده الكتاب في عبارته، وتحدّوه في أسلوبه".



عوني إسحق

رئيس تحرير جريدة "مصر" في القاهرة وجريدة "التقدم" في بيروت سابقًا

وكان أديب إسحق من أنصار شريف باشا رئيس الوزارة المصرية، ووقف جريدته على خدمته. فلما عين رياض باشا وزيرًا للداخلية سنة ١٨٧٩ أخذ أديب ينتقد سياسته انتقادًا جارحًا؛ فبعثت الحكومة إليه الإنذار، وعطلت جريدته؛ فاضطر إلى الهرب من وادي النيل. وبعد سنتين جاء مدينة الإسكندرية فاستأنف نشر صحيفته في شكل مجلة، ثم أعادها منذ العدد التاسع الصادر في ٦ شباط ١٨٨٢ إلى مظهرها الأول بأربع صفحات. ولما عهدت إليه وظيفة "ناظر الإنشاء والترجمة" في

وزارة المعارف، صدر له الأمر بالتفرغ لمهام وظيفته الرسمية والانقطاع عن الجريدة؛ فامتثل. وفي ٨ آذار للسنة المذكورة نقل مركزها إلى القاهرة مكان ظهورها الأول وعهد في إدارتها وإنشائها إلى أخيه عوني إسحق. فودعها بمقالة رنانة استهلها بهذا العنوان:"قفي ودعينا قبل وشك التفرق".

فاقتفى عوني إسحق آثار أخيه الأديب في الإجادة بتحبيرمقالات "مصر" مجتهدًا في توفيرمواردها وتكثير فوائدها، مما دل على أدبه الجم، وبراعته في فنون الكتابة. وقد تعطلت بعد شهور قليلة لدى حدوث الفتنة العرابية، وكان ذلك آخر عهدها في عالم الصحافة.

الفصل الثاني

أخبار جرائد القاهرة من سنة ١٨٧٨ إلى ١٨٨٢

بستان الأخبار

جريدة وطنية طبية أدبية علمية سياسية ظهرت في شهر تشرين الأول ١٨٧٨ لمديرها صالح رضوان، ومحررها حسن البليهي. واشتهرت بالترغيب في العلم والطب، وخدمت الوطن خدمة صادقة. وقد احتجبت في العام الثاني من تاريخ نشأتها.

روضة الأخبار

في عام ١٨٧٨ برزت لعالم الصحافة هذه الجريدة السياسية الأسبوعية في مدينة القاهرة لمنشئتها محمد أنسي. وقد عاشت عمرًا قصيرًا بحيث ألغتها الحكومة المصرية قبل بلوغ تمام الحول من ظهورها لتهورها في المسائل السياسية المخالفة للمصالح الوطنية.

مرآة الشرق

صحيفة سياسية أدبية نصف أسبوعية أنشأها باقتراح من الخديو إسمعيل في ٢٤ شباط ١٨٧٩ شاعر دمشق الفيحاء سليم بك عنحوري. وكان قد قدم للخديو كتابه "كنز الناظم" الذي هو نسيج وحده

في مرادف اللغة العربية وفقهها، وجمع أوابدها. فجعل خطة الجريدة معتدلة ترمي إلى مناهضة النفوذ الأجنبي في مصر. وكانت عبارتها رشيقة طلية تدل على اقتدار منشئها في أساليب البلاغة. وقد زين العدد الأول منها بمقالة عن الجرائد جاء في مطلعها ما نصه:

"تنفس صبح التمدن في أفق الممالك الغربية بعد أن عسعس ليل التوحش فيه أمدًا طويلاً فيا أبن الغرب

عهدناك تفري القاع والوهد والربى   حثيثًا لكي تصطاد وحشًا فتغتذي

فأصبحت هذا الحين تصطاد لبنًا   بما نلت من علم ومال فما الذي"

وبعدما أصدر ١٧ عددًا منها عاد إلى دمشق لانحراف طرأ على صحته، وكان قد استدعاه إليها مدحت باشا والي سوريا. وله في صدر العدد الثاني منها مقالة عنوانها "نفثة مصدور" كان لها في مصر رنة ودوي؛ إذ أتى بها على بيان ما ينال الوطنيون من الغبن والحيف بسبب تحكم الغربيون وتبسطهم في أحكام البلاد ومرافقها. وقد ضمن مقالته هذا البيت:

ولم أرَ ظلمًا مثل ظلم ينالنا   يسآ إلينا نؤمر بالشكر

وقد تنازل سليم بك عنجوري عن حقوقه في "مرآة الشرق" إلى مديرها أمين بك ناصيف الذي عهد بتحريرها إلى الشيخ محمد عبده، وإبراهيم بك اللقاني؛ فنجحت نجاحًا باهرًا لأنه جعلها لسان حال الشيخ جمال الدين الأفغاني وتحت رعاية سليمان باشاأباظة. وقد نددت

حينئذ بولاية سورياوتحاملت على بعضن مأموريها في أيام واليها أحمد حمدي باشا؛ فلماقضى على السيد جمال الدين بالنفيمن وادي النيل، أوعز الخديوتوفيق الأول بتعطيلها؛ فتوقفت عن الظهور نصف سنة. فحولها أمين بكناصيف في نيسان ١٨٨٢إلى مجلة أسبوعية، وكان يحررها الشيخ خليل بن الشيخ ناصيف اليازجي. وبعد شهرين من ذلك التاريخ حدثت الفتنة العرابية، وقُضي على المجلة بالاحتجاب. وفي ١٤ نيسان ١٨٨٣ عادت إلى مظهرها الأول، فصدرت بشكل جريدة يومية يحررها صاحب امتيازها الثاني، وفي ٩ أيارللسنة المذكورة تولى تحريرها فقيد المحامين نقولا بك توما مشتركًا فيها مع أمين بك ناصيف. وإليك ما ورد عنها بقلم سليم سركيس[1]بالحرف الواحد:

"وفي سنة ١٨٨٤ صدر قرار مجلس النظار بتعطيل هذه الجريدة مدة ثلاثة أشهر؛ فأخذ يناصرها جماعة من رجال البرلمان الانكليزي اهتمامًا منهم بحرية المطبوعات، وعلى الخصوص المستر (أوبراين) العضو الإيرلندي. ونشرت جريدة (التيمس) ما دار من الجدال بهذا الشأن في دار الندوة الانكليزية. ثم صدرقرار وزاري آخر بالعفو عن هذه الجريدة فعادت إلى الظهور بعداحتجابها مدة قليلة".

ولبثت كذلك حتى انطفأ سراج حياتها في السنة الثامنة من عمرها. وبعد نقولا بك توما استلم تحريرها سليم بن عباس الشلفون،ثم اسكندر نحاس،ثم سعيد البستاني،ثم الشيخ علي يوسف.

---

[1]كتاب "مرآة العصر" صفحة ٤٠٦ لمؤلفة الياس زخورا.

وانتشرت حينئذ انتشارًا عظيمًا؛ فأقبل الناس على قراءتها إقبال الجياع على القصاع، لأن سياستها كانت مخالفة لسياسة الاحتلال الانكليزي في وادي النيل. وبيانًا لأهمية هذه الجريدة نقول إن عدد النسخ اليومية التي كانت تطبع منها بلغ نيفًا وستة آلاف نسخة رغمًا عن انحطاط شأن المعارف حينذاك بين عامة الشعب المصري، ومن مميزاتها أنها كانت أول جريدة يومية برزت في مدينة القاهرة.



الشيخ علي يوسف

المحرر في جريدة "مرآة الشرق" ومؤسس جريدتي "الآداب، والمؤيد".

أما سبب إلغائها فهو أن سليم فارس الشدياق الذي أتى مصر وأنشأ صحيفة "القاهرة"، بلّغ الباب الغالب زورًا أن: "مرآة الشرق" تنشر الفصول المهيجة ضد السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية؛ فطلب الباب العالي تلغرافيًا من الحكومة المصرية إلغائها، وفي الحال قرر مجلس النظار برئاسة نوبار باشا تعطيلها مؤبدًا في شهر نيسان ١٨٨٦.

الكوكب المصري

هو عنوان لصحيفة سياسية علمية أدبية تجارية أسبوعية، تأسست في أوائل عام ١٨٧٩ لمنشئها الكأولير موسى كاستلي صاحب المطبعة المشهورة باسمه في القاهرة. وقد تولى تحريرها في سنتيها الأوليين "وفا محمد" حارس المكتبة الخديوية ومن علماء الأزهر، ثم كتب فيها محمد الطموني إلى نهاية أجلها في السنة الرابعة. وكانت هذه الجريدة أقل انتشارًا وشهرة من رصيفاتها في وادي النيل حينذاك كالأهرام، والمحروسة، ومصر، والطائف، ومرآة الشرق والزمان، والتنكيت والتبكيت، والمفيد. وسبب ذلك أنها كانت قليلة الجرأة، ولم تكن لها خطة معروفة كسائر الصحف.

البوصفور المصري LE BOSPHORE EGYPTIEN

ظهرت هذه الجريدة في أواخر أيام الخديو إسمعيل باشا باللغة الفرنسية فقط. وكان صاحبها الكاتب الفرنسي الشهير المسيو بارير كما أخبرنا خليل أفندي زينيه. ولما حدث الاحتلال البريطاني في مصر

وتباينت فيها المصالح الانكليزية والفرنسية نشرت هذه الجريدة على صفحاتها قسمًا باللسان العربي. وكان القصد من ذلك اكتساب أميال المصريين إلى فرنسا، وترغيبهم في محبتها، والانتصار لسياستها بتقبيح سياسة الانكليز وأعمالهم في وادي النيل. وقد عطلتها الحكومة الخديوية في نواحي سنة ١٨٨٥بالاتفاق مع قنصلية فرنسا.

الحجاز

بين الجرائد المصرية التي تستحق الثناء لاعتدال مشربها في هذه المدة جريدة "الحجاز" التي نكتب أخبارها؛ وهي أسبوعية وطنية سياسية أدبية، أنشأها في ٢٤ تموز ١٨٨١ صاحبها ومحررها الشيخ إبراهيم سراج الدين المدني من علماء الأزهر، وكانت خطتها شريفة لاسيما في آداب المناظرة كما ورد في عددها الثاني عشر تحت عنوان "نفثة مصدور" بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٨٨١ وهذا نصه بالحرف:

"ادعى بعض الناس أن جريدتنا حادة القول منحرفة المزاج. وما هي فيما أعلم إلا مسلمة تدعو إلى الإصلاح الحقيقي على يد أي مصلح كان، ومن أهم الإصلاحات وأحسنها حفظ العهود والعلاقات مع الأجانب الذين لا ينكر جريان بعض المحسنات على أيديهم. ومن العجب أن هذا المدعي يغالط ويزعم أني إذا ذكرت الأوربيين إنما أريد بهم مواطنينا من آلافرنج الذين لهم في بلادنا ما لنا وعليهم، وما علينا. وهذا لاشك خطأ واضح؛ فإني لا أعتبر الأوربيين المقيميين في مصر إلا

من جملة المصريين. والأوربيون الذين ذكرتهم بحسب المناسبة مرة، أو مرتين هم أهل المجاميع السياسة في العواصم الأوربية، لا هؤلاء الذين ألفنا بهم وألفوا بنا. وخلاصة الأمر أن من أراد ان يغالط ليغالط غيرنا، أو ليخبرنا متى حصل من العرب نقص في حق جارهم في المشارق والمغارب. ولله در قائلنا:

"وما ضرنا أنَّا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل"

وليعلم من لم يعلم أن العرب ليس في كتابهم، ولا سنتهم، ولا عاداتهم، ولا أخلاقهم أن ينظروا إلى جارهم بعين المقت؛ فهم يضعونه على رؤوسهم إن لم تسعة الأرض. فعلى العرب ونزلائهم أن ينشدوا قول القائل:

الحمد لله أن في جوالي فتى حامي الحقيقة نفاع وضرار"
لا يرفع الطرف إلى عند مكرمة من الحياء ولا يغضي على عار"

وكان الشيخ إبراهيم سراج الدين من أفضل العلماء والشعراء في زمانه، وقد بعث بقصيدة إلى الشيخ ناصف اليازجي فأجابه عليها اليازجي بهذه الأبيات التي تدل على علو كعب الاثنين في صناعة النظم، وسمو منزلتهما في عالم الأدب:

هل للذي في حشاه حزن يعقوب من حسن يوسف يرجى صبر أيوب
وكيف صبر بلا قلب يقوم به فقلب كل محب عند محبوب
مضى الزمان على أهل الهوى عبثًا فلم يكفوا ولا فازوا بمطلوب

تطيب أنفسهم تحت الظلام على ... وعد الخيال وتنسى وعد عرقوب
كل الملاح فدى خود ظفرت بها ... تخلو عذوبتها من كل تعذيب
يزينها الحبر فوق الطرس لا حبر ... تحت الحلى وطراز في الجلابيب
محجوبة تحت أستار تغيب بها ... ونورها كالدراري غير محجوب
علمت أن عروسًا ضمن هودجها ... لما تنسمت منه نفحة الطيب
هدية جاد مهديها على كما ... تهدى عطاش الربي قطر الشآبيب
جاءت على غير ميعاد لزورتها ... وأعذب الوفد وفد غير محسوب
كريمة من كريم عز جانبه ... يا حبذا كاتب منه كمكتوب
أثني على بما لا أستطيع له ... شكرًا فألقى إليه عذر مغلوب
حيا الصبا أرض مصر والذين بها ... وجادها كل هتان
في ارضها غابة العلم التي سمحت ... لغيرها بالشظايا والأنابيب
على الخليل سلام الله تقرأه ... ملائك العرش من أعلى المحاريب
ومن لنا بسلام نلتقيه به ... وبرد شوق كتلك النار مشبوب
هو الأديب الذي رقت شمائله ... وصانه الله من لوم وتثريب
منزه عن فضول القول منطقه ... في النظم والنثر مقبول الأساليب
وأحسن الشعر ما راقت موارده ... مستوفيًا حق تهذيب وتأديب
ومن أقام على ألفاظه حرسًا ... مثل الشكائم للجرد السراحيب
ومن إذا عرضت في الناس تجربة ... أغنته عن شق نفس في التجاريب
إليك يا ابن سراج الدين قد وفدت ... تبغي الضياء فتاة للأعاريب

خطـارة فـي سـخيف البـرد عاطلـة	مـدت إليـك بنانًـا غيـر مخضـوب
رفعت بقدري بمدح قد خفضت له	رأسـي فنـاظره سـمعي بمنصـوب
علـى شـكرك مفـروض أقـوم بـه	يا مـن عليـه مـديحي غيـر منـدوب

الميمون

جريدة يومية جدية أدبية فكاهية أصدرتها إدارة جريدة "الكوكب المصري" في القاهرة في شهر أيلول١٨٨٩ لصاحبها الكأولير موسى كاستلي. وكان قسم منها مكتوبًا بعبارة صحيحة، والقسم الآخر بلسان العامة ليوافق هزلها الغرض المقصود منها ولا يفوت نواله القراء. وكان احتجاجها عند احتجاب جريدة "الكوكب المصري".

المفيد

لا نظن أن جريدة قبل هذا العهد نفخت روح الفوضى في الأمة العربية مثل جريدة "المفيد" التي نحن بصددها. فإنها حملت حملة عشواء على سلطة الخديو لشرعية وادي النيل، وتجاوزت حدود المعقول بسياستها الخرقاء، وكتاباتها المضرة. وكانت نتيجة ذلك أنها مع بعض رصيفاتها ضلت عن سواء السبيل فأوقعت القطر المصري في حبائل الثورة الداخلية التي جرت عليها الاحتلال الانكليزي. وقد ظهرت في ١٢ تشرين الأول ١٨٨١ (سنة ١٢٩٨ هجرية) لصاحب امتيازها مصطفى ثاقب، ومحررها حسن الشمسي اللذين أصدراها مرتين في الأسبوع. فقرظها حينئذ عبد الله فريج بقصيدة ختمها بهذه الأبيات:

يــا مــن تــروم الفضــل قــد	وفقــت للخيــر العتيــد
إن رمــت منــه تجتنــي	أو شــئت منــه تســتفيد
فهلــم صــاح مؤرخًــا	واقــرأ بنــا خبــرًا مفيــد

سنة ١٢٩٨ هجرية

وما كادت تظهر لعالم الوجود حتى درت سيف الطعن على الأجانب، وأخذت تبث روح الثورة ضدهم بين الوطنيين؛ فتأثر العقلاء من خطتها المتطرفة، وأصدرت الحكومة أمرًا بتعطيلها لئلّا تسري جراثيم مبادئها، ثم صدر العفو عنها في أوائل شهر نيسان ١٨٨٢ إلى أن تعطلت نهائيًا في أثناء الفتنة العرابية. وإليك ما كتبه جرجي زيدان في مقالته "تاريخ النهضة الصحافية" بالحرف الواحد: "فلما تولى الخديو توفيق وكان مهلاً يحب الوطن المصري وأهله، اندفعت الصحف في الحرية وحدثت ثورة أفكار وطنية. وظهرت جرائد ثورية نقاده؛ كالتنكيت، والطائف، والمفيد خافتها الحكومة؛ فعمدت إلى تقييد الصحافة؛ فسنت قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ فلم يجدها ذلك نفعًا. لأن الثورة كانت قد أخذت مجراها فأفضت إلى الحوادث العرابية المشهورة التي انتهت باحتلال الانكليز مصر سنة ١٨٨٢".

النجاح

هي صحيفة سياسة ظهرت لعالم الوجود في شهر محرم سنة ١٢٩٩ هجرية (تشرين الثاني ١٨٨١ ميلادية) لصاحبيها مصطفى

ثاقب، وحسن شمسي. وقد قامت على أنقاض جريدة "المفيد" التي ألغيت بأمر الحكومة الخديوية لِما كانت تنشره من الكتابات الداعية إلى تهييج الأفكار، وإثارة الفتن بين سكان وادي النيل على اختلاف أديانهم وأميالهم. وما لبثت الصحيفة الثانية بعد ظهورها بزمن قليل حتى لحقت بالأولى وصدر الأمر بإلغائها أيضًا.

السفير

هو عنوان لجريدة متوسطة الحجم ذات أربعة صفحات نشرها حسن شمسي مرتين في الأسبوع بعد تعطيل جريدة "النجاح" التي كان قد أنشأها بالشركة مع مصطفى ثاقب. صدر عددها الأول بتاريخ غرة شوال سنة ١٢٩٩ هجرية (١٦ آب ١٨٨٢ ميلادية) في القاهرة؛ وهي أدبية سياسية ترى إلى تعزيز مبادئ حزب "مصر للمصريين" بلهجة عنيفة، وأسلوب يخالف مصالح الحكومة. ولذلك كان مصيرها الانقراض السريع كشقيقتها "المفيد"، و"النجاح" اللتين سبق ذكرهما.

التميس المصري

تأسست هذه الجريدة السياسية الأسبوعية على يد المستر بمين قبل عهد الاحتلال البريطاني في وادي النيل بوقت قصر. وكان نصفها ينشر باللسان العربي، والنصف الآخر باللسان الانكليزي. وقد توخى فيها صاحبها خدمة مصالح بني جنسه المحتلين، وإفهام سكان مصر الوطنيين منافع الاحتلال لتوفير أسباب نجاحهم، وتأييد الأمن في

بلادهم. وقد عاشت هذه الجريدة مدة لا تتجاوز الأربعة أعوام كما أخبرنا سليم بن عباس الشلفون الذي كان متوليًا كتابة قسمها العربي.



أحمد عرابي باشا

زعيم الثورة الشهيرة التي جرت الاحتلال البريطاني على مصر سنة ١٨٨٢

الزمان

هي صحيفة سياسية ظهرت في ٦ آذار ١٨٨٢ (١٦ ربيع الثاني ١٢٩٩) مرتين في الأسبوع لصاحب امتيازها علكسان صرافيان، ومحررها حسن حسني باشا الطويراني. فنهجت في سياستها خطة الاعتدال والحرية في القول؛ بحيث إنها كانت تذب عن حقوق مصر،

وتبين للشعب طرق الوصول إلى الاصلاح الحقيقي. وكانت تظهر للملأ مفاخر أرض الفراعنة؛ إذ وصفتها بهذين البيتين:

تحقــق أن صــدر الارض مصــر ونهــداها مــن الهــرمين شــاهد
فيــا عجبًــا فكــم أفنــت قرونًــا علــى شــرفٍ وذاك الثــدي ناهــد

وفي أول عدد صدر منها نشرت مقالاً عنوانه: "الحاكم روح الحكمة"؛ فقسمت فيه الحكومات إلى ثلاثة أقسام، وروت أن الأمة الإسلامية مختصة بالقسم المطلق منها، وأن الإطلاق شرط من شروط الإسلام. فأخطرها محمود سامي باشا ناظر الداخلية في ١٩ ربيع الآخر ١٢٩٩ بألا تعود إلى نسبة هذا النوع من الحكم إلى دين الإسلام الذي يعتبر الحاكم والمحكوم مقيدين بالشريعة في جميع الأعمال. واشتهرت مقالاتها كلها بالمباحث المفيدة التي جعلت القراء يتهافتون على مطالعتها والاشتراك في الجريدة. وكانت فصولها آلافتتاحية بعنوان "مستقبل مصر" تبحث في شؤون وادي النيل العمرانية: كالمعارف، والزراعة، والتجارة، والاقتصاد، والأمن العام، والأخلاق، وغير ذلك. وفي ١٣ نيسان للسنة ذاتها ألغيت إلغاءً مؤبدًا بأمر محمود سامي باشا لما نشرته من المطاعن الشخصية، ومخالفة أوامر الحكومة.

ثم عادت إلى الظهور بعد الاحتلال البريطاني فكانت أول جريدة عربية أخذت بناصر الانكليز لأنها توسمت فيهم خيرًا لمصلحة البلاد وتأمين العباد. وقد تولى تحريرها حينئذ ميخائيل بن جرجس عورا مدة من الزمان؛ فكان إقبال الناس عليها عظيمًا. ثم خلفه في رئاسة التحرير أمين

بن إبراهيم خلاط الطرابلسي الذي توفى على أثر عملية جراحية أجراها له الدكتور سالم باشا. وعام ١٨٨٨ تولى تحريرها جرجي بك زيدان صاحب مجلة "الهلال"؛ فزادت شهرتها في عالم الصحافة. وبعد سنة تركها وسار بصفة مترجم مع الحملة الانكليزية لإنقاذ غردون باشا، وكان على إثر ذلك بوقت قصير؛ فألغتها الحكومة الخديوية بطلب من مختار باشا الغازي لأنها طعنت في الدولة العثمانية. ثم سافر مؤسسها إلى جزيرة قبرص حيث أنشأ جريدة "ديك الشرق" التي سبق ذكرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

الفسطاط

من جملة الصحف التي استخدمها الثوار المصريون لبلوغ مآربهم السافلة ضد السلطة الحاكمة جريدة "الفسطاط". وهي أسبوعية، وطنية، سياسية، أدبية، صدرت في ٢٠ نيسان ١٨٨٢ لمنشئها عبد الغني المدني، ومديرها محمد عبد الله. فكانت خطتها متطرفة، ولهجتها شديدة في حق الأجانب لاسيما الفرنسيس منهم؛ فتطعن فيهم طعنًا موجعًا ومتجاوزًا حدود اللياقة؛ ولذلك أنذرها محمود سامي باشا البارودي ناظر الداخلية مرارًا بالكف عن الطعن والتنديد بدون برهان حقيقي. ومن جهة أخرى كانت كتاباتها تضرب على وتيرة "المفيد" فتثير الخواطر ضد الخديو؛ بل تحرض الأهالي على الانتصار لعرابي زعيم الثورة ضد مولاه. وبعد ضرب الإسكندرية على يد الانكليز صارت تنشر ملحقًا يوميًا عن أخبار الحرب العرابية، وتذيعه بين قرائها في العاصمة وسائر أنحاء مصر. ثم تعطلت هذه الصحيفة في السنة الأولى من ظهورها.

الفصل الثالث

أخبار جرائد القاهرة من سنة ١٨٨٣ إلى ١٨٨٦

الأعلام

هو عنوان لصحيفة عملية سياسية نشرها السيد محمد بيرم الخامس التونسي في شهر ربيع الأول ١٣٠٢ (١٨٨٤ ميلادية) للتقبيح بسياسة الحكومة الفرنسية في تونس. فأصدرها في "المطبعة الإعلامية" ثلاث مرات في الأسبوع، ثم حولها إلى جريدة أسبوعية حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٨٨٩ بعدما ظهر منها ٢٦٨ عددًا. وهي ذات أربع صفحات صحيحة العبارة، كثيرة المواد، جزيلة الفوائد، نالت مقامًا رفيعًا بين رصيفاتها، وكان لها صوت مسموع عند قرائها المنتشرين في كل البلاد العربية لشهرة صاحبها في عالم السياسة وعالم الكتابة. وكانت خطتها مجاملة الانكليز، والاستفادة منهم، وخدمة مصالحهم في وادي النيل. فاء ذلك بعضهم وانتقدوا عليه هذه الخطة لأنها تعاكس ما كانت عليه سياسته في تونس التي هجرها فرارًا من حكم الأجانب. ولكن الواقفين على أسرار آرائه كانوا يعتذرون بأنه إنما تحرى الخطة المذكورة لأن مجافاة الاحتلال الانكليزي لا تجدي نفعًا. وقد نشر على صفحات "الإعلام" مقالات اجتماعية حاول فيها بيان طرق إصلاح الإسلام، وتقربهم من عوامل التمدن الحديث. واشتهر في الدفاع عن حقوق الدولة

العثمانية في مصوع وبعض سواحل البحر الأحمر التي أمتلكها حكومة لإيطاليا. وكان ينشئ فصولها بقلمه، وساعده في ذلك بعض الكتبة: كسليم بن عباس الشلفون، وأحمد مفتاح وسواهما.

ولما كان السيد محمد بيرم قد لعب دورًا مهما في مناهضة الحكم الاستبدادي في وطنه، وسعى في تعزيز المبادئ السوروية؛ فنحيل القارئ إلى مطالعة ترجمته التي نشرناها في الجزء الأول من كتابنا "تاريخ الصحافة العربية".

البيان

بينما كان البعض من الصحف الوطنية المصرية يتعمد الحط من هيبة الحكومة وكرامتها ،كان البعض الآخر يحمي بيضتها، ويسعى في تعزيز شوكتها. وصحيفة "البيان" التي نقوم الآن بوصفها كانت من النشرات الموالية للعرض الخديوي، تناضل عنه وتتفانى في إخلاص الخدمة له. وهي سياسة، علمية، أدبية، تجارية، تاريخية، فكاهية، تأسست في ١٣ آذار ١٨٨٤ لمنشئها يوسف شيت، ومحررها ميخائيل بن جرجس عورا. فصدرت مرتين في الأسبوع طافحة بالمقالات الشائقة والأبحاث النافعة، وكانت خطتها وطنية معتدلة، غايتها "مصر للمصريين"، ثم احتجبت في السنة الثالثة من عمرها لما لحق بصاحبيها من الخسائر المادية. ووصفتها مجلة "الطبيب" البيروتية على عهد الشيخ إبراهيم اليازجي بقولها: "وقد تواطأت أعداد البيان كلها على حُسن الأسلوب،

وتوخي الفائدة". ومن حملة الأقلام الذين تولوا كتابتها سليم بن عباس الشلفون الذي نشرنا ترجمته ورسمه في الجزء الثاني من تاريخ الصحافة العربية.

الفلاح

جريدة سياسية، أدبية، علمية أنشأها سليم باشا حموي في ١٠ تشرين الأول ١٨٨٥ على أنقاض جريدة "روضة الإسكندرية"، ووقفها لخدمة مصر تحت سيادة الباب العالي. وكان منشئها يتزلف كثيرًا إلى السلطان عبد الحميد المخلوع، وينشر الفصول الطوال في مدح عدالته الموهومة، ويقم الزينات الشائقة في كل سنة بمناسبة تذكار ولادته وجلوسه. ولا ريب في أن المنافع الشخصية كانت تسوقه إلى اتباع هذه الخطة ترويجًا لجريدته، واستدرارًا للآلاء الشاهانية عليه وعلى آل بيته. فنال رتبته ميرميران، والوسام العثماني الثاني، وبعض ميداليات آلافتخار. ونالت قرينته وسام الشفقة من الطبقة الثانية، وأحرز بكر أنجاله إلياس بك الرتبة الثانية. ولما كان القطر المصري متمتعًا بالحرية الصحافية في ذلك الدور البائد خلافًا للبلاد العثمانية، كان يجب علي سليم حموي أن ينشر الحقائق على علاتها، ويؤثر المنفعة العامة على منفعته الخاصة. وإليك ما نشرته جريدة "البشير" البيروتية في العدد ٩٤٢ بتاريخ ٣١ تشرين الأول ١٨٨٨ بيانًا لخطة جريدة الفلاح بالحرف الواحد: "إن هذه الجريدة لمّا رأت إقبال الناس على سواها من الجرائد إيثارًا لهذه عليها لسوء إنشائها وطبعها. ولما كانت خاملة لم تفلح رغمًا عن تيمنها

بالفلاح، ودّت الشهرة واستلفات أنظار المسحيين والمسلمين إليها لتكثير مشتركيها. ولما لم يمكنها أن تشتهر بحسن المشرب واعتدال المذهب، اضطرت ان تلتجئ إلى كسر مزراب العين؛ أي إلى الجور والاعتساف بعنها على قداسة البابا، ونيافة الكردينال لافيجري، وسائر رؤساء الكنيسة الكاثوليكية لتلزم النصارى بقراءتها والرد عليها. ولاستمالة المسلمين إذ هم إلا الأكثرون في الديار المصرية، تظاهرت بالمحاماة عن الدين الإسلامي. لكن بئس الوسيلة التي تذرعتها جريدة الفلاح، لأنها من وجه أساءت إلى النصارى فنفروا عنها، ومن وجه آخر لم تقوَ على استجلاب عامة المسلمين إليها؛ إذ لا يفترقون إلى رجل نصران مثله يذود عنهم؛ بل من شأنه أن يغضبهم، لأنه نسب التقاعس والتقاعد إلى من يجب عليه منهم المناضلة والمدافعة عن الشريعة الإسلامية. ولا شك أنهم يفطنون إلى الغاية التي قصدها بالدفاع عنهم، وطالما لا يهجر النصرانية ويتمذهب بالإسلام لا يلفونه مخلصًا لهم؛ بل مرائيًا راغبًا في فلسهم".



أنطوان نوفل

المحرر في جرائد "حقيقة الأخبار" و "الوطن" و "الفلاح" ومجلة "الفتاة"

وكان سليم باشا الحموي يتعرض كثيرًا في جريدته لبعض الأشخاص ويطعن فيهم. ومن ذلك أنه حكم عليه يومًا بدفع مائة جنيه إلى مدكور بك تعويضًا له على مس إحساسه[١]. وعاشت هذه الجريدة إلى ما قبل إعلان الدستور العثماني بوقت قصير واحتجبت. وبين الذين تولوا تحريرها نذكر أنطون نوفل، وفرح أنطون، والشيخ حمزة فتح الله.

القاهرة

جريدة سياسية صدرت في **٢٣** تشرين الثاني **١٨٨٥** مرتين في الأسبوع لصاحب امتيازها سليم فارس بن الشيخ أحمد فارس الشدياق.

---

(١) جريدة "شمس الحقيقة" لصاحبها محمد أمين: عدد أول: سنة أولى: **١٣** حريزان **١٨٩٨**.

وبعد أيام قليلة جعلها يومية حاذيًا فيها حذو جريدة "الجوائب"؛ فنالت نصيبًا عظيمًا من الشهرة في عالم الصحافة لما هو معهود بمنشئها من علو المكانة في الشؤون السياسية. وقد حرر فيها أفاضل الكتاب السوريين والمصريين برئاسة سليم فارس الذي كان لا يبالي بالنفقات في سبيل مصلحة الجريدة. ولكن حياة "القاهرة" تصرم حبلها بعد مدة وجيزة؛ فاستعاض عنها صاحبها بجريدة "القاهرة الحرة" التي سيأتي الكلام عنها. وكان مبدأ الجريدتين سياسة التأليف بين الأستانة، ومصر؛ وهي سياسة المحال لمخالفتها لمصالح الحاشية التي أحاطت بالسلطان عبد الحميد الثاني. ولا يخفي أن تلك الحاشية كانت مؤلفة من حشرات القوم الذين رجحوا أصول التفريق على التوفيق حتى قضوا على حتفهم بظلفهم.

القاهرة الحرة

صحيفة سياسية يومية صدرت عام ١٩٨٦ على أنقاض جريدة "القاهرة" لصاحبها سليم فارس، ومحررها نجيب هندية. وكانت خطتها انتقاد سياسة بريطانيا العظمى في الشرق، وتقبيح أعمال الحكومة العثمانية ومساعديها ضد توفيق الأول خديو مصر. إلا إن عدم اهتمام المصريين حينئذ بالشؤون السياسية سد أبواب النجاح في وجه "القاهرة الحرة" التي كان صاحبها يقصد إبدالها باسم "الجوائب" جريدة ابيه المشهورة. والعامل الأكبر على قتل هذه الصحيفة كان هواء مصر الذي لم يكن موافقًا لمزاج صاحبها، ومحررها المشار إليهما. فما كان من

سليم فارس إلا إنه حول امتيازها للكاتب اللوذعي محمد عارف بك المارديني من مشاهير حملة الأقلام، ومن أعاظم رجال تركيا الفتاة. فنجحت "القاهرة الحرة" بإدارة محمد عارف بك، وكان ولي الدين بك يكن يحرر فيها مشاركًا لصاحبها. وقد حرر فيها أيضًا كل من محمد بك المويلحي، وعزيز بك الزند، وحسن الدرس، وأيوب عون اللبناني، وغيرهم. واستمرت تنشر في عهد محمد عارف بك مدة أربعة اعوام وستة شهور حتى احتجبت عام ١٨٩٣ لداعي سفر مديرها إلى الأستانة بدعوة من السلطان عبد الحميد؛ فطالت مدة إقامته هناك. ثم أعاد إصدارها أسبوعية في ١٥ آب ١٨٩٥ بحجم أصغر في ثماني صفحات، وعهد بإدارتها إلى رجل يسمى محمد شريف. وكان داود بركات اللبناني محرر "الأهرام" حالاً، يكتب أكثر فصولها بقلمه البليغ. ولم يمضِ وقت قصير حتى اشتراها السيد كمال الدين الدمشقي الذي نشرها إلى نحو سنة ١٨٩٧، ثم دخلت في خبر كان. وإليك ما وصفها به الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن بالحرف الواحد(١):

"وكان انتصار أبو الهدى على خصومه بالوشايات، وانتصر عليهم بالجرائد. فوجه إلى مصر في نحو سنة ١٨٩٢ رجلاً من دارويشه اسمه السيد كمال الدين الدمشقي. فأتى هذا الرجل إلى مصر محملاً بالمال، مصحوبًا برعاية أبي الهدى وقوته. وكان خليعًا، ظريفًا، وسيم المحيا، يمشي وكأنه مروحة في يد حسناء. فأصدر كمال الدين جريدة القاهرة

(١) الكتاب "المعلوم والمجهول" لمؤلفه ولي الدين بك يكن: صفحة ٩٥-٩٦.

(الحرة) التي أسسها سليم فارس، ثم نشرها من بعده محمد عارف الكاتب الشهير. فكأن خيبة الجد استكثرت على (القاهرة) سابق (مجدها) فأرادت أن تنزلها بعد الرفعة إلى أسفل الدركات؛ فأخذت تنشر جريدة القاهرة كل أسبوع بعد أن كانت تنشر كل يوم. وسودت صفحاتها بمقالات الدراويش وأهل المجون بعد أن كانت تنشر كل يوم. وسودت صفحاتها بمقالات الدراويش وأهل المجون بعد أن كانت ترصعها باللآلئ أقلام مشاهير الكتاب في عهد سليم فارس، ومحمد عارف. وألّتها قصائد الصوفية مطولة، باردة، مظلمة كليالي الشتاء. وقد انشغلت الدسائس بين مصر والأستانة؛ فأخذ كثير من الأغنياء يحببون لكمال الدين المال، ويتخذونه شفيعًا إلى أبي الهدى في استجلاب رتبة، أو وسام، أو قضاء حاجة دخلت فيها المشكلات. وأخذت جماعة من رجال عزت العابد تنتصر بالمعية، وأخذت المعية تطارد جمال الدين. وبذا عرف المصريون من مكانة أبي الهدى ما لم يعرفوا من قبل؛ فاقبلوا على سفيره المعمم يمشون وراءه. ودخل أبو الهدى أبوابًا لم تكن تنفتح له لولا جريدته ودرويشه؛ فقصد إليه المتنازعون مع المعية في أرض جزيرة طاشيوز وتحمله إليه الدراهم. ويممه أصحاب وقف العلماء في قضية الأزهر، ثم تاجر بالرتب والنياشين فربحت تجارته".



الشيخ عبد الحميد الزهراوي

رئيس المؤتمر العربي الأول في باريس سنة ١٩١٣، وعضو مجلس النواب العثماني سابقًا، وعضو في مجلس الأعيان العثماني حالاً، والمحرر في جريدة "المؤيد" المصرية. ومؤسس صحف "الحضارة"، و"الإدارة"، و"المدنية" في القسطنطينية.

الحقوق

شهرة هذه الجريدة الحقوقية القضائية التاريخية الأدبية تغني عن وصفها. فإنها أنشئت في ٦ آذار ١٨٨٦ لصاحب امتيازها ومحررها أمين شميل اللبناني. وهي أول صحيفة قضائية ظهرت في اللسان العربي، ومن أمهات الصحف التي ثبتت ثبات الأهرام في خطتها القويمة وآرائها الحكيمة. فانتشرت انتشارًا كبيرًا في الخافقين، وعرف القاصي والداني أن منشئها العلامة قد أحكم وضعها وشحنها بالمواضيع المفيدة. وتصدر

مرة في الأسبوع، ويختلف حجمها من ثماني إلى ست عشرة صفحة بحسب المواد. وتبحث في جميع الأمور المتعلقة بنظام الهيئة الحقوقية، وتخوض عباب التواريخ السابقة واللاحقة الاثرية، وتذيع كل ما يتعلق بذلك من الخلاصات المهمة لتكون دليلاً ونبراسًا لأهل الزمان الحاضر، وسجلاً ومقياسًا لأبناء العصور التالية. ولكنها لا تمس للسياسة بدًا، ولا ترد للإدارة موردًا؛ إذ لا تحب أن تشتغل في ما لا ينفع منه لقرائها.

وعلى إثر وفاة أمين شميل في ٦ كانون الأول ١٨٩٧ انتقلت الجريدة لعهدة صاحبها الحالي المحامي البارع إبراهيم جمال. فتولى إدارتها وتحريرها مقتفيًا آثار مؤسسها المشار إليه في انتقاء المباحث النافعة، وخدمة المصالح العمومية. وقد أصابت مجلة "الأصمعي" في ما روته عن "الحقوق" بقولها[١]: إنها تشتمل على "أهم الأخبار، والحوادث القضائية، والمقالات الحقوقية مما لا يستغنى عن مطالعته للفقيه، والأصولي، والقاضي، والمحامي". ولذلك قررت المحاكم الأهلية في مصر تعيينها رسميًا لنشر الإعلانات التي تتعلق بالمجالس البدائية، والاستئنافية، ومنشورات لجنة المراقبة القضائية. وقد توفقت إلى اجتياز عيدها الفضي ولم تزل حية إلى الآن وقائمة بكل أمانة في خدمة الوطن، والأمة، والعلم. وتشتمل أبحاث هذه الجريدة على الأقسام الآتية:

---

(١) مجلة "الاصمعي" لصاحبيها خليل ملوك وشكري الخوري في سان باولو (البرازيل) بتاريخ ٣١ تموز ١٩٠٠

أولا: –القسم التشريعي– وهو يشتمل على نصوص جميع القوانين المصرية الجديدة، والأوامر العالية، والقرارات والمنشورات الوزارية التي لها علاقة بالقضاء وما يترتب على مخالفة نصوصها فعل جنائي. والتقارير الرسمية المختصة بهذه الأمور بحيث أن جريدة الحقوق تغني في هذا الشأن المشتغلين بالقوانين عن الجريدة الرسمية والمجموعات الرسمية.

ثانيا: –القسم الحقوقي– وهو يشتمل على مقالات، ومباحث، ومحاضرات في الحقوق والقوانين لصاحب الجريدة وغيره ممن يكتب في هذا الباب.

ثالثا: –القسم القضائي– وهو يشتمل على: (١) نصوص أحكام محكمة الاستئناف، وسائر المحاكم الأهلية ذات المباحث القانونية في جميع فروع الحقوق المدنية والجنائية مصدرة هذه الاحكام بخلاصة القواعد القانونية التي بنيت عليها. (٢) نصوص منشورات لجنة المراقبة القضائية. (٣) قواعد قانونية من أحكام محكمة الاستئناف المختلطة.

رابعا: –القسم التاريخي والأدبي– وهو يشتمل على: (١) أهم الحوادث التاريخية العصرية التي لها علاقة بالحقوق العامة مثل المعاهدات، وقرارات المؤتمرات الدولية، ونحو ذلك. (٢) الأخبار القضائية الهامة في محاكم القطر وغيره، وأخبار نقابة المحامين، ومؤلفات رجال الحقوق، وما أشبه ذلك. (٣) أجوبة قضائية على أسئلة السائلين. (٤) جميع ما له علاقة بالقضاء مما يهم نشره.

الصادق

جريدة يومية، سياسية، علمية، أدبية ظهرت في ٢ أيلول١٨٨٦ لصاحب امتيازها أمين بك ناصيف اللبناني مدير المدارس الانكليزية سابقًا في القاهرة. فدعاها بهذا الاسم مختار باشا الغازي المعتمد السلطاني حينئذ في مصر، ورئيس مجلس الأعيان في الأستانة، والصدر الأعظم سابقًا، وجعلها تحت رعايته. وقد أنشئت بعد تعطيل صحيفة "مرآة الشرق" التي سبق وصفها؛ فجرت على خطتها ونجت مثلها، وأقبل الناس بلذة على مطالعة أخبارها الصادقة، لكنها كانت أشد منها لهجة ضد الاحتلال الانكليزي، ومكتوبة بعبارة بليغة لأن المحررين فيها كانوا من أعلام حملة الأقلام. وبعدما عاشت أربع سنوات احتجبت احتجابًا اختياريًا لما طرأ من الانحراف على صحة أولاد منشئها الفاضل. فإن الأطباء أوعزوا إليه بمزايلة وادي النيل بتاتًا لخير عائلته. ومن ذلك الحين سكن أمين بك ناصيف في فلسطين؛ فأقام ست عشرة سنة في القدس الشريف، ثم انتقل منها إلى مدينة يافا، ولم يزل فيها حتى الآن. وهو من أفاضل الرجال علمًا وأدبًا، وفضيلة، وقد خدم الصحافة بأمانة يشكر عليها من الخاص والعام.

الفصل الرابع

أخبار جرائد القاهرة من سنة ١٨٨٧ إلى ١٨٨٩

الآداب

جريدة أسبوعية، تاريخية، علمية، أدبية، فكاهية، صدرت بثماني صفحات متوسطة الحجم في ٤ شباط ١٨٨٧ لمنشئها الشيخ على يوسف. فرخصت له الحكومة المصرية بذلك بعد ممانعة طويلة، واحتمل صاحبها من الشاق والنفقات ما يتخذ دليلاً على عظيم ثباته وقوة عزيمته. وكان الشيخ أحمد ماضي ينشر فيها المقالات المفيدة، والمباحث المهمة. وفي السنة الثانية احتجت عن الظهور مدة من الزمان، ثم عادت في شهر كانون الثاني ١٨٨٩ في مظهر حسن، مشحونة بالفوائد الأدبية، والمواضيع النافعة. وقد عطلها صاحبها في السنة الثالثة في عمرها[1]، وحصر عنايته في جريدة "المؤيد" السياسية التي سيأتي الكلام عنها. أحرزت "الآداب" شهرة كبيرة لما هو معهود بالشيخ على يوسف من الذكاء والاقتدار، وقد نزع فيها إلى الأسلوب القديم؛ فلم توافق ذوق العصر، ولا نالت رواجًا؛ فكان ذلك سبب تعطيلها. وكانت مباحثها منقسمة إلى ثلاثة أقسام كبرى وهي: القسم

---

[1] راجع كتاب "مرآة العصر" صفحة ٥٣٩ لمؤلفه الياس زخورا

التاريخي، والقسم العلمي، والقسم الأدبي. وقد أفرط السيد شاكر الجرجاوى الأزهري صدور " الآداب" بهذه الأبيات مؤرخًا:

يـا مصـر بـالآداب عـزك قـائم وببـردة العليـا توشـح وأتـزر

لله در مـديرها بصـحائف ال بللـور تـورد مجتناهـا مـن صـدر

نجل الكمال على يوسف من على عـرش العـلا برفيـع همتـه اسـتقر

رب الفضـائل حليـة الآداب سـر بـال البلاغـة بـين بـدوٍ والحضـر

ربتـه طفـلاً فانتضـى أفكـاره ليعزهـا وكـذا يجـازي مـن شـكر

لازالـت "الآداب" مصـدر فضـله نتلـو علينـا مـن شـرائعها سـور

سنة ١٣٠٤ هجرية

ثم انقلت إلى عهده المنشئ المصري الشهير محمد بك مسعود الكاتب الفني في قلم المطبوعات بنظارة الداخلية حالاً.

فحسن مواضيعها عما كانت عليه في عهد مؤسسها المشار إليه، وجعلها مجلة نصف شهرية بعد أن كانت جريدة أسبوعية. وكان مشاركًا له في تحريرها جملة من مشاهير الكتاب العصريين وأفاضلهم كما يتضح من مطالعة فصولها المفيدة. وقد احتجبت "الآداب" عندما أبدلها صاحبها بجريدة "منفيس" التي سيأتي ذكرها في جزء آخر.

مكارم الاخلاق

نادرة هي الصحف الدورية التي ينطبق اسمها على مسماها، وتدل

مواضيعها على حقيقة عنوانها. ومن الصحف التي يصح فيها هذا الوصف جريدة "مكارم الاخلاق" التي أسسها في ٢٩ تشرين الأول١٨٨٧ الكاتب الأديب أحمد الشريف. وهي ذات ثماني صفحات متوسطة الحجم كانت تتناول ابحاثا شتى في الحكم والمواعظ والتواريخ والشعر والفقه والآداب. ونشرت بعض مسائل مقتطفة من الحساب والهندسة وتعريب ما للإفرنج من غرائب الاكتشافات وعجائب الاختراعات، خالصة من الخرافات، وملآنة من صحيح المنقولات والمعقولات.

وعلى قصر عمرها فإنها كانت ميدانًا لفرسان الأقلام، وسوقًا عرضت فيه بضائع علماء الكلام في تلك الأيام. وقد طالعنا فيها فصولًا لمشاهير الكتاب كإسماعيل باشا عاصم، ومحمود عمر بمدرسة دار العلوم، ويحيى قدري بك مندوب الحضرة الخديوية في قوله وغيرهم. ومنهم حسن حسني باشا الطويراني الذي نفحها بنفثات قلمه؛ ولا سيما قصيدته الشهيرة "لامية الترك". وهذا مطلعها:

الجد في القول ينفي الهزل في العمل   والعز باليأس يمحو الذل بالأمل

وقال في الختام:

سميتها بعد أن أخلصت جوهرها   "لامية الترك" تسمو الزهو في نزلِ

وصغتها للعلا حتى تسير على   رغم الحواسد بين الناس كالمثل

يشقى بها حاسدوها وهي ناعمة   تلهو فتهدي إليهم وردة الخجل

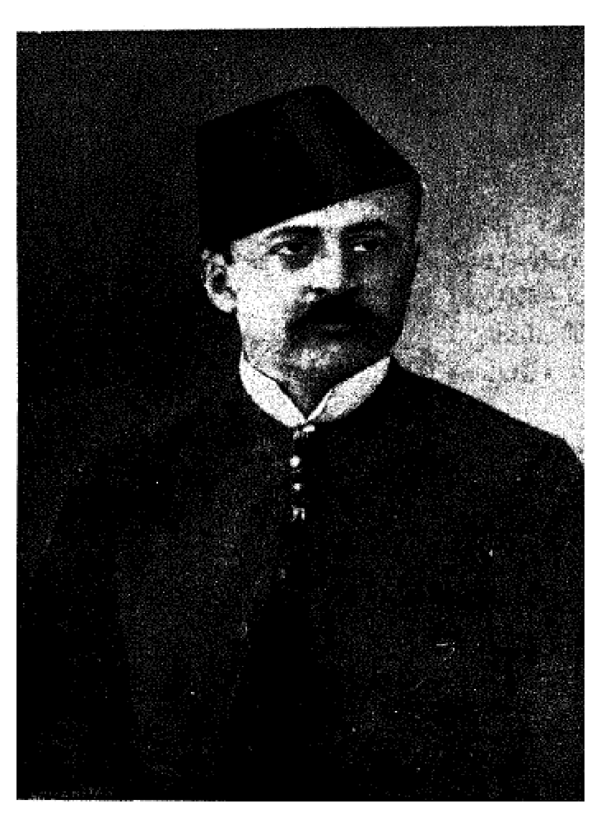
الجريدة المصرية

جريدة يومية، سياسية، تجارية، أدبية برزت في أوائل سنة ١٨٨٨ لصاحبها فكتور فيليب، ومررها جرجس بن ميخائيل نحاس. وهي النسخة العربية للصحيفة الانكليزية المشهورة بعنوان " The Egyptian Gazette " اليومية. وخطتها ذات مشرب معتدل وعبارة صحيحة، عليها مسحة الطلاوة العصرية. وكانت "الجريدة المصرية" لسان حال الاحتلال الانكليزى، تصدع بأوامره، وتذيع آيات فضله. وإليك فقرة في هذا المعنى وردت في العدد ٢٦٨ للسنة الأولى تحت عنوان "كلمة حق"، فنقلناها بالحرف الواحد:

"استلفتت جريدة الوطن في عددها الأخير أفكار القراء إلى سلوك الانكليز في حسن معاملتهم للأمم التي يحتلون في بلادها، ويريدون أمورها وأعمالها. فرأيناها كلمة حق وعدل لما نعلم من أن الموظفين الانكليز لا يوجهون التفاتهم الدائم بنوع خاص إلا إلى مراعاة أخلاق وعادات الأهالي الذين يتولون إدارة شئونهم. وهذا هو سر النجاح في سياسة الدولة الانكليزية بصفة دولة مستعمرة. فكأننا بجريدة الوطن قد أصابت المرمى في ما نطقت به حقًا وصوابًا".

وجرجس نحاس الذي يعد من نوابغ السوريين اشتغل مدة طويلة في الصحافة مع أديب إسحق، وسليم نقاش، وسليم باشا حموي، ويوسف الشلفون، وروفائيل مشاقة وسواهم. وله آثار قلمية تدل على طول باعه

في صناعة التحرير والتحبير؛ وأهمها كتاب "مصر للمصريين" الذي اشترك في وضعه في مؤلفه المرحوم سليم نقاش، ثم أكمله بعد وفاته. ومنها أيضًا كتاب "الأثر" يحتوي على أخبار الخديوى توفيق الأول. وجمع في كتاب سماه "الدرر" أنفس ما خافه صديقه أديب إسحق من المقالات، والخطب، والقصائد حتى لا تعبث بها أيدي الضياع، وغير ذلك من الآثار المخطوطة.



جرجس بن ميخائيل نحاس

المحرر سابقًا في جريدة "التقدم" البيروتية، وصحف "روضة الإسكندرية"، و"المحروسة"، و"الاتحاد المصري" في الإسكندرية، و"الجريدة المصرية" في القاهرة.

النور التوفيقي

هي صحيفة علمية، أدبية، صناعية، تاريخية، فكاهية، مصورة ظهرت في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٨ بشكل شبه مجلهة ذات ١٦ صفحة. وكانت تصدر في كل خمسة عشر يومًا مرة واحدة لمنشئها ديمترى مسكوناس، ورئيس تحريرها فرنسيس ميخائيل. وقد دعيت كذلك تيمنًا باسم توفيق الأول خديوى مصر كما يتضح من بيت الشعر الوارد في صدرها وهو:

إذا رمت أن تهدي إلى الرشد فاستضيء   بـأنوار توفيـق الأنـام فتهتـدي

فلما برز "النور التوفيقي" إلى الوجود استحسن بعضهم خطته وقرظها، وانتقده البعض الآخر؛ كجريدة "البشير" البيروتية التي أشارت بلطف إلى خطأه في بعض المباحث؛ فرد عليها "النور التوفيقي" بكلام خارج عن حدود اللياقة وأدب المجادلة. ومن أخص الكتّاب الذين نشروا فيها المقالات المفيدة، أو القصائد النفسية، أو الألغاز والفكاهات نذكر: عبد الله فريج، وبطرس شلفون، وتوفيق ميخائيل، وفريد عبد الله، وبطرس حنا.

وفي أوائل عام ١٨٨٩ اشترك منشئاها مع سليم الخوري مدير جريدة "المنارة" سابقًا في الإسكندرية. فاشتغلوا فيها إلى أن احتجبت في أواخر عهد الخديوي المشار اليه الذي كان يبسط لها يد المساعدة، كما ساعد كثيرًا غيرها من الصحف المصرية. عبارتها صحيحة بالإجمال،

ومباحثاتها مفيدة، وقلما ظهر عدد من أعدادها خاليًا من رسم أو أكثر لأعاظم الرجال، والمناظر الشهيرة، والآثار القديمة.

المقطم

من كبريات الصحف العربية في الزمان الحاضر، ومن أبعدها صيتًا، وأكثرها انتشارًا واعتبارا جريدة المقطم القديمة العهد. وهي يومية، سياسية، تجارية، أدبية؛ أسسها في **١٤** شباط **١٨٨٩** ثلاثة أفاضل من سوريا وهم: الدكتوران يعقوب صروف، وفارس نمر –صاحبا مجلة " المقتطف"–، وشاهين بك مكاريوس منشئ مجلة "اللطائف" الشهرية. وقد جرت على خطة الاحتلال الإنكليزي تُعزز أركانه، وتناصره في مبادئه، وتنطق بلسان حاله مع المحافظة على صوالح القطر المصري. وقد صرح أصحابها بأن غرضهم السياسى من تأسيسها معلوم ظاهر في كل صفحة من صفحاتها؛ وهو تأييد السياسية الانكليزية التي لولاها ما كان في الشرق بلد يستطيع أحد أن يعيش فيه ويجاهر بآرائه وأقواله[1].

فكان ذلك سببًا لنهوض الشعور الوطني بين المصريين الذين كانوا إلى ذلك الحين يعللون

---

[1] مجلة "الجامعة " لفرح انطوان (جزء ١ : سنة ٣ صفحة ٧٢)



الياس صالح
المحرر في جريدة "المقطم"

الآمال بخروج الإنجليز من وادى النيل. فنقموا على المقطم وأصحابه، وأنشأوا الجرائد الوطنية لمقاومة الاحتلال ومريديه. ثم اشتد الجدال بين الفريقين بحيث قام حملة الأقلام على ساق وقدم يتطاحنون في ميدان السياسة. وقد حمى وطيس الجدال بهذا المقدار حتى إنه لا يروى في تاريخ الصحافة شرقًا وغربًا أنه حصل اهتمام بإحدى المسائل الخطيرة (ما عدا مسألة دريفوس) مثل اهتمام الصحافة المصرية بمسألة الاحتلال الانكليزي. فأصبح مركز "المقطم" من أصعب المواقف إزاء أخصامه لأنه زعيم الجرائد الاحتلالية. واليك ما قاله جرجي بك زيدان في "تاريخ النهضة الصحافية" بالحرف الواحد: "أما المقطم فلاقى في سبيل البقاء في خطته مشقات جسيمة قبل من يصبر عليها".

وروى ولي الدين بك يكن[1] ما نصه: "ما لاقاه المقطم من أن أعدائه أعظم؛ فكم تآمروا عليه جماعات وقصدوا إلى إدارته ليضربوا أصحابه، ويتلحقوا بهم كل سوء؛ فتعجلتهم الحكومة المصرية بحمأة الأمن؛ ففرقوا المهاجمين ودفعوا عن المقطم شرهم. وكم حاولت حكومة الاستبداد كسر تلك الأقلام التي نمقت ديباجة المقطم والانتقام ممن صرت في أناملهم؛ فحال اللورد كرومر بينهم وبين ما يشتهون".

ويعد المقطم الآن من أهم الصحف وأكثرها انتشارًا بين الجرائد العربية الكبرى. ومن مميزاته أنه يراعي قوانين الآداب في كل مباحثه ومناظراته، وينهج منهاج الاعتدال في الإطراء، مع التأدب في النقد وتحاشي الذم. وهو أول من تحرى اجتناب النعوت والألقاب الفارغة التي كان الكتبة يملأون بها صفحات الجرائد للمدح أو للقدح. فاقتصر على الألقاب التي تمنحها الجماعات المعروفة في الهيئة الاجتماعية، أو التي تشهد بها فعال المرء وسجاياه. ولم يزل سالكًا هذه الخطة التي سلكتها الصحف الممتازة من بعده؛ فكان له فضل التقدم. وهو أول جريدة عربية صدرت في ثماني صفحات كبيرة؛ فجرت مجراها سائر الصحف اليومية الشهيرة للناطقين بالضاد في مصر وأميركا.

وللمقطم أيضًا مواقف خطيرة في مكافحة ظلم السلطان عبد الحميد الثاني بقلم كالسيف تستله جرأة أدبية نادرة المثال. ووقف أعمدته على مظاهرة أحرار الدولة العثمانية، والجهاد العظيم في سبيل

---

[1] كتاب "المعلوم والمجهول" صفحة ١٠٩.

تحريرها من ربقة الاستبداد والاستعباد. فلما أعلن الدستور في تركيا، ذهب أصحاب المقطم لزيارة وطنهم بعد غيابهم عنه نحو الربع قرن؛ فاحتفل بهم أبناء سوريا ولبنان.

وعقدوا لهم الجلسات الأدبية التي رن صداها في كل ناحية تقديرًا لمنزلتهم العالية سياسيًا وعلميًا. ومن المعلوم أن المقطم كان محظورًا دخوله للبلاد العثمانية قبل إعلان الدستور فيها سنة ١٩٠٨ لجهاده العنيف في سبيل رفع الضيم عن العثمانيين. وكان أحد مؤسسيه الدكتور فارس نكر، قد استل يراعًا أشد من الحسام، مضاءً في المناضلة عن الحق. فكانت كل كلمة يخطها تدل على ما يكمنه فؤاده من الغيرة على بلاده ودولته. وكانت الجريدة ميدانًا متسعًا للأحرار ينشرون على صفحاتها مقالاتهم الرنانة، وأفكارهم القومية؛ نخص منهم بالذكر: ولي الدين بك يكن، والدكتور شلبي شميل، ورفيق بك العظم، وإمام العبد.

وبعد إعلان الدستور في تركيا انهال القراء العثمانيون على المقطم من كل مكان انهيال السيل، وأقبلوا على مطالعته إقبالاً لا يوصف. حتى إن النسخة الواحدة منه بيعت بريال مجيدي في بعض جهات سوريا كما روى بعض الثقات؛ وما ذلك إلا لكون السوريين قد علموا أن المقطم اختار لنفسه سياسة حرة ضد مصالحه المادية زمانًا طويلاً، ولكنها أعلت منزلته الأدبية حتى اكسبته ثقة الأمة العثمانية؛ وهي اعتبار أصحابه خير من المال، والرتب، والنياشين التي كانت تنال على يد الظالمين.

وقد كان صروف، ونمر، ومكاريوس يطمعون بأن يبقوا المقطم الذي يوزع في البلاد العثمانية العربية يوميًا؛ فابقياه إلى نهاية سنة ١٩٠٨ على حاله. لكن لما كان معظم مدن الأقطار العربية وقراها الكبرى بعيدًا عن الثغور البحرية والسكك الحديدية، فلا يصلها البريد سوى مرة، أو مرتين في الأسبوع. ولما كانت حالة كثيرين من بعض الطبقات واجبة المراعاة، اقترح على أصحاب المقطم جمهور كبير من محبيه والراغبين في مطالعته أن يصدروا نسخة أسبوعية منه يقتصرون فيها على الأخبار، والمقالات، والرسائل التي تختص بالممالك العثمانية، وتهم أهلها والمقيمين فيها. فلم يجدوا بدًا من الجري على مقتضى اقتراحهم، وأصدروا المقطم الأسبوعي من غرة كانون الثاني ١٩٠٩ وظلوا ينشرون النسخة اليومية كالعادة.

وفي ١٢ جزيران ١٩١٠ أدركت المنية شاهين بك مكاريوس أحد مؤسسي هذه الجريدة، فحل محله ابنه سليم بك مكاريوس الذي نهض بها مع شريكيه نهضة عظيمة، وأثبت حسن إدارته ودرايته. وللمقطم مراسلون أو مندوبون في أهم مراكز السياسة وعواصم الممالك يوافونه بالأخبار الصادقة والأنباء المهمة. ولما نشبت الحرب أولاً بين الدولة العثمانية وإيطاليا في طرابلس الغرب، ثم بين الأولى والممالك البلقانية كان إبراهيم بن سليم نجار اللبناني مندوبًا عن المقطم في القسطنطينية، ثم خلفه في مهمته أسعد داغر اللبناني أيضًا. وهذه أسماء اخص الكتبة الذين تولوا التحرير في هذه الجريدة مع أصحابها وهم: إلياس صالح، والشيخ يوسف الخازن، وإسحق صروف، وخليل ثابت، وسامى قصير،

ورشيد عطية، ومحمود زكي، وسليم مكاريوس، ومحمد القليقلي، ونجيب هاشم، وإدوارد مرقص، وغيرهم ممن لم نوفق إلى معرفة أسمائهم.

المؤيد

لا يجهل أحد أهمية هذه الصحيفة اليومية، السياسية، التجارية التي ظهرت في غرة كانون الأول ١٨٨٩ (٨ربيع الثاني ١٣٠٧) لمديرها الشيخ أحمد ماضي، ومررها الشيخ على يوسف وكلاهما من تلامذة الجامع الأزهر. وهي أرسخ جريدة إسلامية وأقدمها عهدًا بين الجرائد الحاضرة في أرض الفراعنة. ومنذ أول نشأتها التف حولها أعيان المصريين وحملة أقلامهم؛ فعززوا شأنها لمعاكسة مبدأ الاحتلال الانكليزى والمنتصرين له. فنالت من الصيت المسموع والانتشار الواسع ما لا يختلف فيه اثنان. وللوزير رياض باشا اليد الطولى في معاونة صاحبي هذه الجريدة الوطنية على إصدارها لتكون على مذهبه ورأيه.

وبعد ظهورها بشهور قليلة تنحى مديرها عن العمل لمرض اعتراه، فابتاع منه بعض آلافاضل حصته ووهبوها للشيخ (علي) الذي تفرد بها ووسع دائرة مباحثها. وقد قاسى في سبيلها مصاعب شتي؛ إذ وشى إلى الخديوي توفيق الأول بأنها جريدة وطني سري يعمل لإسقاطه عن الأريكة المصرية، ويثير نار التعصب الديني. وكان أعداء الشيخ علي يوسف يقولون إن اسمه وهمي، وأن الذي يدير حركة الجريدة ويحرر فيها هم أناس آخرون. ودام ذلك حتى تبدلت وزارة رياض باشا بوزارة فهمي باشا.

وبعد بضعة أسابيع من تولية هذا الوزير أصدر أمرًا بمنع صاحب المؤيد من دخوله ودخول عماله في ديواوين الحكومة لالتقاط الأخبار كأصحاب سائر الجرائد. لكن المؤيد ثبت على خطته التي عرف بها وأنشئ لأجلها. وقد أقيمت على صاحبه تلك المشهورة التي اتهم فيها بأنه شريك في سرقة رسالة برقية بعث بها السردار إلى ناظر الحربية ونشرها المؤيد بحروفها في ثاني يوم ورودها. ولا يخفي ما تليت عنه هذه القضية من الأدوار، وما تنقلت فيه من الأطوار حتى أفضت في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٩٦ إلى تبرئة الشيخ والمتهم بالفعل الأصلي. فكان لذلك تأثير عظيم دوى صداه في كل الأنحاء حتى بلغ متوسط ما كان يطبع يوميًا من الجريدة في أثناء المرافعة عشرة آلاف نسخة. وفي بعض الأيام كان يزيد ألفًا أو ألفين على الكمية المذكورة.

وبعد تأليف الأحزاب المصرية كان المؤيد في مقدمة "حزب الإصلاح" الذي قال عنه الشيخ إبراهيم الدباغ ما نصه [1]:

"كان هذا الحزب إبان تكوينه بعيدًا عن التلوين والتذويق، وطنيًا قوي العارضة. ولو استطاع أن يكتب ضد الاحتلال بالفأس بدل القلم، وبالنار بدل المدار لفعل. ثم انقلب زعيمه المستتر جوازًا إلى مصانعة الاحتلال ومداعبته. ثم كرر وطنيًا ولم يشأ أن يرتد مرة ثانية احتلاليًا بحتًا لما يلحق العمائم في ذلك من العار؛ فتوسط بين هؤلاء فدعى إلى حرب الانكليز حربًا سلمية معتقدًا أن الملاينة أخت الخديعة. وصنع معهم ما

---

[1] راجع مجلة "الإنسانية" للشيخ إبراهيم البداغ (سنة ١ عدد ١٢).

صنع معاوية مع علي بن أبي طالب، فطورًا يجرد الحسام وأخرى يرفع المصاحف على الرماح".

وكتب أيضًا حسين شفيق المصري صاحب جريدة "المباحث السياسية" المحتجبة، حيث قال ما نصه:

"المؤيد الذي يقرأ الآن غير المؤيد الذي كان المصريون يحبونه. والشيخ على يوسف صاحب المؤيد الحاضر غير الشيخ على يوسف الذي حمل على الأعناق بعد حكم قضية التلغراف المشهورة، فقد تغيرت الحال مع الصحيفة وصاحبها، والبون بعيد بين اجتماع الوطنيين لتوقير أم الصحف وأبي الصحفيين، وبين اجتماعهم للنداء بإسقاطها في الحضيض الأسفل. والإقرار بهذه الحقيقه من الأمور التي تسر الوطنيين. والمؤيد أقدم صحيفة إسلامية حية، فهبوطه مما يؤلمنا جميعا. ويجوز أنه يعود إلى سيرته الأولى كما يجوز أن يبقى على مذهبه الجديد إلى أن يفنى، فتكون تلك إحدى الخسائر التي تصيب أبناء مصر الغيوريين على ما يحتمل أن يفيدهم يومًا ما. وغير مختلف في أن المؤيد من كبريات الصحف العربية؛ بل هو من كبريات أمهاتها وله صوت مسموع في سائر



محمود سامي باشا البارودي

رئيس مجلس النظار، وناظر الداخلية، وقلم المطبوعات المصرية سابقًا

ومنشئ بعض المقالات في الجرائد في أثناء الفتنة العرابية.

أقطار المسكونة. وكان الكثيرون يعدونه في المقدمة من حيث جودة الكتابة واتقان الصناعة.

فلا تكن على الشيخ غضاضة إذا نحن بينا له ما يخفيه عند اعتماده على صيته الطائر، ومركزه الذي يحبه باقيًا على رسوخه. فإن المؤيد قد أخذ في التقهقر وهذا مما يؤلم كل غيور على هذا البلد، لأن الجميع يريدون أن تعيش هذه الصحيفة وتحيا حياتها الأولى".

ولا ينكر ما للشيخ علي يوسف من الاهتمام الكبير في شأن ترقي جريدته، فانه سبق جميع الصحافيين الشرقيين على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم في استعمال القوة الكهربائية بمطبعته لنشر المؤيد. وفي ٣

تشرين الثاني ١٩٠٦ احتفل احتفالاً عظيمًا بصدور جريدته في ثماني صفحات كبيرة، فأنشده شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم بهذه الأبيات:

أحييــت ميــت رجائنــا بصــحيفة　　أثنــى عليهــا الشــرق والإســلام

أضـحت مصـلى للهدايـة عنـه مـا　　سـجدت يرحـب فنائهـا الأقـلام

فعلــى مؤيــدك الجديــد تحيــة　　وعلــى مؤيــدك القــديم ســلام

وسنة ١٩١٠ منع الباب العالي جريدته من الدخول إلى تركيا لأنها نشرت فصلاً قالت فيه بكل صواب إن الدارعتين اللتين اشترتهما وزارة حقي باشا من بحاتر الدوارع الحربية لا تنفع بحرية الدولة؛ بل ستكون حملاً ثقيلاً على ماليتها. وعلى إثر سقوط الوزارة المذكورة أفرج الباب العالي عن جريدة المؤيد بعدما قضى عليها ثلاثة عشر شهرًا أن لا تدخل الممالك العثمانية.

وبين الذين تولوا تحرير المؤيد نعرف أسماء جميل مدور، وسليم سركيس البيروتيين، والشيخ عبد الحميد الزهراوي، والشيخ حامد إبراهيم، وإسماعيل شكري، ومحب الدين الخطيب، وعمر منصور، وعبد المؤمن الحكيم، وسليمان فوزي، ومحمود الباجوري، ومصطفى لطفي المنفلوطي، ومحمد مسعود، وسليم قبعين، ومحمود زكي، والشيخ عبد القادر المغربي، وأحمد كمال الحلي، ومساعد اليافي، وحافظ عوض، ومحمد كرد علي، ومحمد أبو شادي، وإمام العبد، وأحمد عبد الرحمن، والسيد كامل.

وقد نشر محمد مسعود جريدة "المؤيد" باللغة الفرنسية وضمنها أهم ما كان في هذه الجريدة من المقالات السياسية. وفي سنة ١٩١١ حولها الشيخ علي إلى شركة مساهمة، لأن الديون أثقلت كاهله. وفي ٣ آذار ١٩١٢ أسندت إليه مشيخة السادة الوفائيى لمصاهرته آل السادات المشهورين، فاستقال حينئذ من إدارة سياسة الجريدة، وتعيين محمد بك أبو شادي وكيلاً لمجلس إدارتها. وفي شهر آذار ١٩١٣ أصر البنك العقاري المصري على بيع عمارة جريدة المؤيد الواقعة في شارع محمد علي في القاهرة، وأثاث بيت صاحبها لاستيفاء ما له عليه؛ فبيعت العمارة مع الأثاث بسبعة عشر ألف جنيه. وبعد وفاة الشيخ على يوسف في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٣ بقيت جريدته حية ومنتشرة، وإليك ما كتبه عن صاحب المؤيد زميله ولي الدين بك يكن قال:

"الشيخ على يوسف سهل التأليف شديد المضاء. وهو في بيانه أقرب إلى العامة منه إلى الخاصة، إذا غالب بصوته دون روحه صحافي محنك، وليست الكتابه من عمله

كأنمـــــا يراعـــــه ســـــوطه يضـــرب إن جـــد ولا يكتـــب

لا تـــــدع العجمـــــة أســـــلوبه فلـــيس فـــي أســـلوبه معـــرب

وقال يوسف البستاني:

"انظر اليه بعين الصحافي فأراه عظيم البراعة في تقليب البراعة، وشديد الحصافة في ميدان الصحافة. ولو وجد قلمه من عواطفه دعامة لرفعه بيننا إلى مقام الزعامة. ولقد زاد فضله أنه من الطبقة العصامية وجهال اللغات الاجنبية".

الفصل الخامس

أخبار جرائد القاهرة من سنة ١٨٩٠ إلى نهاية الحقبة الثانية سنة ١٨٩٢

المحاكم

جريدة قضائية، عملية، أدبية أنشأها في ٤ أيار ١٨٩٠ يوسف أصاف اللبناني. كانت تنتشر أولاً ثلاث مرات في الأسبوع بأربع صفحات متوسطة الحجم. ثم صارت أسبوعية ذات ثماني صفحات صغيرة مشتملة على المقالات الشرعية والفصول القضائية. ولم تزل حية حتى الآن.

صدى الشرق

ما من صحيفة عربية قبل هذا العهد كافحت في سبيل كسر قيود الاستبداد في بلادنا مثل جريدة "صدى الشرق" الذائعة الصيت. وهي أسبوعية، سياسية، أدبية، تجارية ظهرت في ٦ نيسان ١٨٩١ لمحررها حبيب فارس اللبناني، وصاحب امتيازها خريستيان بوجاد الفرنسي الأصل.وغرضها كشف الستار عن مظالم بعض رؤساء مأموري الحكومة اللبنانية، ولاسيما زعيمهم كوبليان أفندي صهر واصا باشا حاكم الجبل. فراجت الجريدة رواجًا عظيمًا بين الخاصة والعامة بما لم يعهد له مثيل قبل ذاك العهد. وهي أوليات الصحف التي أقدمت على إعلان الحقيقة بلا محاباة، ومهدت السبل لكسر قيود الظلم في السلطنة العثمانية.

ورغمًا من مصادرتها من الحكومة أقبل الناس على مطالعة مقالاتها الرنانة التي كانت تضرب بعصا من حديد على أيدي المأمورين الخائنين الذين عمموا الرشوة في الجبل، حيث لم يعرف لها اسم ولا رسم في سالف الأيام. وكان بعض أعدادها مزينًا برسوم مشاهير أولئك الخونة تأديبًا لهم وعبرة لسواهم. وقد ساعد على نشرها رهط من أعيان سوريا ولبنان، نذكر في طليعتهم يوسف بن بشارة هاني الذي بسط لها يدًا سخية، وكان من أكبر أنصارها وأعظم مروجيها.

فلما عجزت حكومة لبنان عن استقدام محرر "صدى الشرق" من وادى النيل، عمدت إلى معاملة ابيه الطاعن في السن، وأخيه أنطوان فارس معاملة الوحوش الكاسرة. فارسلت شرذمة من جنودها لإلقاء القبض على أنطوان فارس الذي لجأ إلى مغاور الأرض حتى تمكن من الفرار من وجه الظلم بمساعدة قنصل فرنسا العام في بيروت، والمطران يوسف الدبس. فسافر إلى مرسيليا آمنًا. وهناك



ولى الدين بك يكن

منشئ صحف "المقياس"، و"القانون الاساسي"، والمحرر في جريدتي "القاهرة الحرة"، و"النيل" بمدينة القاهرة، ومؤسس جريدة "الأقدام" في الإسكندرية، وناشر المقالات الرنانة في أشهر الصحف العربية.

نشأ جريدة "المرصاد" في ظل الراية المثلثة الألوان. فحولت حكومة واصا باشا قوتها لتعذيب والد حبيب فارس الذي نزل بداء الفالج على إثر ما شاهده من اعتساف تلك الحكومة الغاشمة. وكانت تصدر الأوامر مشددة لاستقدام ذلك الشيخ العاجز محفوظًا لمركز المتصرفة حتى يكف ولده حبيب عن إعلان الحقيقة. ولكن أحد الأطباء ذوي المبادئ الشريفة وهو الدكتور فارس نجيم، أعلن مع زميله الدكتور داود مشاقة أنه يستحيل إخراج الشيخ المريض من بيته بلا وقوع الخطر على حياته.

فأخذت الحكومة آنئذ تضطهد وكلاء جريدة "صدى الشرق" ومراسليها: كالشيخين فيليب وفريد الخازن في جونيه، ويوسف بك الشدياق في بيروت. فالقت القبض على الشيخ فيليب ويوسف بك، ثم ساقتهما كما يساق كبار المجرمين إلى مركزها الصيفي في "بيت الدين" حيث زجتهما بالحبس للانتقام منهم بكل الوسائل البربرية؛ بل كادت تفتك بحياتهما لو لم يقيض لهما مساعدًا في شخص سليم فارس ابن الشيخ فارس الشدياق المشهور بالوجاهة، والدهاء، ونفوذ الكلمة عند الباب العالي. فإنه أنقذهما من الإهانة واللإغتيال، وأخرجهما من السجن بإرادة سلطانية منتصرين على أنصار الظلم وزعماء الاستبداد.

ثم حولت الحكومة اللبنانية اهتمامها إلى استقدام حبيب فارس محرر "صدى الشرق" من مصر لأجل الانتقام منه. وبينما كان يكتب يومًا في غرفته بشارع كلوت بك وافاه رسول يحمل بطاقة من الرجل اللبناني الغيور داود بك عمون ينبئه فيها بأن الحكومة الخديوية أصدرت الأوامر إلى دائرة البوليس لإلقاء القبض عليه وتسليمه لجنود مخصوصين قادمين من جبل لبنان. فأخذ حبيب فارس قرطاسًا وكتب يشكو ظلامته إلى اللورد كرومر معتمد الدولة البريطانية بمصر، ثم بعث بالرسالة مسجلة في البريد وكانت آنئذ الساعة الثامنة ليلاً. فلما أصبح الصباح أقبل عليه الدكتور فارس نمر أحد صاحبي جريدة "المقطم، ومجلة المقتطف" وقال له: "إنني أتيت لأدعوك حتي تكون حاضرًا عند الساعة العاشرة من هذا الصباح في دار اللورد كرومر، لأن كتابك لاغه وكنت حينئذ بناديه. وعند تلاوته لأسطرك الوجيزة اغرورقت عيناه بالدموع وأمرني أن أدعوك لداره".

وفي الوقت المعين ذهب حبيب فارس الي مقابلة اللورد المشار إليه فخاطبه اللورد بما يأتي:

"كن مطمئن البال لأنك مصون من كل الاعتداء. فأنت حر أن تكتب ما تشاء، حتى إنني أبيح لك انتقاد الحكومة البريطانية، لأن كل حكومة راقبة لا تضغط علي حرية الصحافة. ولقد قرأنا شيئًا كثيرًا عن حكومة لبنان فلنا الأمل أنك تصلح حالها".

فخرج حبيب فارس من لدنه وضاعف همته في تقبيح أعمال الخائنين من متوظفي جبل لبنان. وعاشت جريدته إلى منتصف عام ١٨٩٢ بحيث تبدلت الأحوال بوفاة واصا باشا وتعيين نعوم باشا بدلاً منه.

الدليل

عندما تنازل سليم فارس الشدياق عن حقوق امتيازه في جريدة "القاهرة الحرة" المار ذكرها تركها أيضًا نجيب هنديه الحلبي احد المحررين فيها . ففكر هذا في تاسيس جريدة لحسابه الخاص تبحث في الشؤون التجارية و الاقتصادية من دون ان تتعداهما الي مباحث اخري . وقد تم ذلك سنة ١٨٩١ بحيث انشا جريدة "الدليل" في اللغتين العربية والفرنسية تعميما لفوائدها بينالوطنيين والأجانب. ألا أن "الدليل" احتجب بعد صدور أعداد قليلة منذ أذ اضطر منشئه إلى السفر لأوروبا لمعالجة مرض ألم به. ولما استقر به المقام في عاصمة الانكليز أخذ يحرر في جريدة "حريت" التركية التي نشرها هناك سليم فارس المشار

إليه. وكانت خطتها إفشاء مظالم السلطان عبد الحميد الثاني، وتشهير رجاله المستبدين، وإيقاظ العثمانيين للمطالبة بحكومة دستورية.

وسنأتي في جزء آخر من كتاب "تاريخ الصحافة العربية" على أخبار جريدة "الخلافة" العربية التركية التي أصدرها كلاهما في لندن. ونورد حينئذ ما طرأ على نجيب هندية، وأخيه سليم هندية بسبب ذلك من الاضطهادات الشديدة من طرف حكومة الباب العالي.

النيل

جريدة سياسية، علمية، يومية صدرت بتاريخ ١٧ كانون الأول ١٨٩١ (١٥ جمادي الأولى ١٣٠٩) في ٤ صفحات لمنشئها حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة "الإنسان" في القسطنطينية سابقًا. وقد استدعى منها إنشاء صحيفة "النيل" لتقوم لدى الرأي العام المصري مقام صحيفة "المؤيد" التي كان يعزو لها الأوربيون وقنصلهم في وادي النيل أقوالاً وأفكارًا مضرة بهم، ويلقون على صاحبها تهمة التعصب الديني. إلا إن حسن حسني باشا اتبع في جريدته سياسية عثمانية مسالمة للاحتلال الانكليزي نفر منها الناس وخيب آمالهم فيها. فبقى "المؤيد" كما كان الجريدة الإسلامية الوحيدة في القطر المصري[1]. وفي شهر آذار ١٨٩٣ تحول "النيل" إلى جريدة أسبوعية ذات ثماني صفحات متوسطة الحجم. وكان يديرها جورج مرزا المسيحي البيروتي، ويحرر فيها

[1] كتاب "مرآة العصر" بقلم الياس زخورا: صفحة ٥٤١.

ولي الدين بك يكن الكاتب المصري المشهور، وحبيب فارس، وداود بركات الكاتبان اللبنانيان واحدًا بعد الآخر. ثم أبطلت عام ١٨٩٦ عقب حادثة الإسكندرية التي قامت لها الجرائد الأوربية. وقد وصف ولي الدين بك يكن المشار إليه هذه الصحيفة[٢] قال: "فأما المقطم فقد صبت على سياسته إلى يومنا هذا، ولم يبد منه أدنى تغيير فيؤاخذ عليه. وأما النيل فقد تغير في أواخر أيامه وظهر تغيره للعيان، وما غيره صاحبه بل أنا غيرته. على أنه لم ينتقد السياسة البريطانية ذاتها؛ بل استكبر حمايتها للأحرار العثمانيين ممن هبطوا مصر ليستمتعوا بحريتها، ويحتشدوا بها على حرب الحكومة المستبدة المنقرضة. فكنت أنا وصاحب النيل رحمة الله عليه ننكر على الأحرار مساعيهم، ونأبى مشاركتهم فيها. ومن هنا يتبين للمتأمل أن اختلاف المقطم مع النيل لم يكن إلا من الوجهة العثمانية والداخلية؛ وذلك أن أصحاب المقطم مع النيل لم يكن إلا من الوجهة العثمانية والداخلية. وذلك على أصحاب المقطم الذين نشأوا في أعظم مدرسة غربية أسست في الشرق؛ وهي الكلية الأميركية الكائنة ببيروت. وأخذوا علومهم على أعظم حكيم غربي قطن الشرق وهو طيب الذكر الدكتور كارنيليوس فانديك؛ فعرفوا التمدين العصري، وبرعوا في العلوم الجديدة، وأشربوا الحرية فشبوا عليها وكأنهم ولدوا في أوطانها. وصاحب النيل لم يكن كذلك، فإن الرجل كان من الراسخين في العلوم العقلية والنقلية مما نحله إياها أحزاب الفكر القديم؛ فكان مؤرخا فقهيًا، وكاتبًا ألمعيًا، ولكن لم يخل قلبه من التعصب. كانت نفسه الكبيرة لا

---

[٢] كتاب "المعلوم والمجهول" صفحة ١١-١٢.

تستحب النزوع عن القديم، ولا تستطيب شيئًا من القديم؛ فاهتديت أنا برأيه ولكن وقعت في خطائه".



عبد القادر المغربي

منشئ جريدة "البرهان" في طرابلس الشام حالًا، والمحرر في جريدة المؤيد المصرية سابقًا.

ولما استوفت هذه الجريدة عامها الرابع، نشر صاحبها في العدد ٤٥٥ مقالة عنوانها "حياة النيل الصدورية"، جاء فيها على خلاصة أخبارها من يوم ظهورها إلى ذلك التاريخ قال:

"ولقد صادف صدور النيل صعوبة لم تصادفها جريدة في بلاد حرة كمصر؛ وذلك أن الثقة العمومية المصرية التي لم يزدها طول زمان التباعد إلا تزايدًا وتوكيدًا، ولم يبدل منها القرب شأنا –وهي النعمة التي

أشكر الله عليها دائمًا– كانت أحدثت صعوبات مضافة إلى قرب عهد العودة من دار الخلافة العظمى كما لا يخفى. واختلفت مساعي أرباب الأغراض إلى فرقتين: الأولى تتزلف لدى رجال الانكليز وبعض المأمورين بأنها ستكون جريدة ضد منافع انكلترا في مصر. والثانية تتلهوف للباب العالي وللمقامات العالية بعكس القضية ترويجًا لمقاصدهم الفاسدة وبضاعة خيالاتهم الكاسدة. فلم يزل النقض والإبرام حتى عاد رئيس النظار ودفعت قيمة التأمين نقدًا، وهو الأمر الذي يجر في حق جريدة منذ وضع قانون المطبوعات المصري.

ولما ظهرت الجريدة وخابت آمال المرجفين، وتجمهروا ليقاوموها؛ فزعموا أن النيل ميال مماش للإنكليز. وإنما روجوا كذبهم لأنني لم أشتم الانكليز شتم إلاسافل. وقلت إن الواجب على مصر أن تحتاط في حكمة السير، وأن لا تجعل للإنكليز حجة عليها، وأن تسلم مقاليد السياسة للدولة العلية مالكة البلاد.

وكانت خطة النيل أن لا يكون مع دولة أجنبية ضد الانكليز، وأن لا يكون مع الانكليز ضد الدولة العلية. وأن سياسته العامة سياسة مقام الخلافة، وأن سياسته المصرية الخاصة سياسة الخديوي. وأنه يرفع احتياجات الأمة إلى الحكومة بلسان التربية والأدب، ويخدم الأمة بعرض واجبات الحكمة. وزاد على كل ذلك أن أطلقت الحرية للعموم في التنقيد على النيل وعلى النشر، ولي حق المدافعة.

وما تأخر النيل عن خدمة الحق، والحقيقة، ومصالح الدولة والملة، ولا تلمس الزلفى. حتى إنني لما حدث الضغط على النيل في مسألة الغازي مختار باشا التزمت أن أترك امتياز الجريدة والمطبعة، ولا أتكلف ذلك الضغط؛ فتلطفت بي الحكومة ولم تقبل مني ذلك الترك. ولا أجحد لطف الحكومة إذ كانت تعلم ما ضحيت في سبيل الاحتياط والحكمة من المنافع.

وفي محرم سنة ١٣١٠ اصدرت خلاصة أسبوعية للنيل مخصوصة بالأقطار الخارجة عن الديار المصرية. وفي سنة ١٨٩٣ ابتلى النيل بالتصديات العظيمة المبنية على الأغراض القديمة، ولكنه استمر محافظًا على وتيرته بدون تزلف إلى ذي صلف. وبعد ١٥ مارس سنة ١٨٩٣ عطلت صدوره يوميًا واكتفيت بصدوره أسبوعيًا، وعم نشره جميع أقطار المسكونة من الغرب الأقصى إلى الشرق الأقصى.

ولما اشتدت صورة الجرائد المخالفة ضد الترك خصوصًا وضد العثمانيين عمومًا، قامت الحجة ووجب الوقوف موقف الدفاع عن الدين والدولة، والخلافة والقومية. وما زال النيل جاريًا على قدر يموت تارة ويحيا أخرى وحيدًا لا يعتمد على أحد سوى الله تعالى. تقيمه الهمة وتقعده الحالة. لا يبالي إن رضى عنه الناس، إن غضبوا أثنوا عليه أو عنه، قانعًا برضا الله، واثقًا بما لديه إلى اليوم، وناهجًا منهج الحق المبين، قائمًا بفريضته الملية على شرعه الرسوخ والتمكين".

النشرة الدينية الأسبوعية

نشرة هي شبه مجلة ذات ثماني صفحات، ظهرت في ٢١ شباط ١٨٩٢ لمؤسسها النمص يوسف حبشي (المشهور بالفرنساوي). وهي أول صحيفة دينية أنشأها أحد قسوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وكان كل عدد منها يحتوي على فصل من الإنجيل، تقدس مع تفسيره من أقوال آباء البيعة وعلماء اللاهوت. وكانت أبحاث هذه المجلة مقصورة على المواضيع المذكورة إلا ما ندر، وقد عاشت نحو السنتين ثم احتجبت.

وقائع البوليس

اشتهر الانكليز بتيقظهم الزائد لتأييد الأمن في كل أنحاء القطر المصري. ومن جملة ساعيهم المشكورة أنهم أوعزوا إلى ديوان عموم البوليس بأحداث نشرة مصورة عنوانها "وقائع البوليس"، صدرت بتاريخ ٢٦ أيار ١٨٩١ مرة كل أسبوعين. والغرض منها أن تنشر أسماء الأشخاص الذين لم يتيسر القبض عليهم وهم مطلوبون للمحاكمة، أو لاستيفاء مدد السجن المحكوم عليهم بها. وأن تذيع أيضًا أوصافهم، ورسومهم منقولة بالطريقة الشمسية (فوطغراف)، والجرائم التي ارتكبوها، والأحكام الصادرة عليهم، وغير ذلك من الأمور التي تسهل الاستدلال عليهم. وكانت تنشر أهم الحوادث الجنائية التي تحدث في جهات القطر المصري فتذكر كيفية وقوعها وإجراءات البوليس فيها. وقد أبدلها ديوان البوليس في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ بجريدة أخرى عنوانها "النشرة الإدارية" التي سنتكلم عنها في جزء تابع إن شاء الله تعالى.

الباب الثاني

يشتمل على أخبار كل الجرائد والمجلات في مدينة الإسكندرية

الفصل الأول

أخبار جرائد الإسكندرية من سنة ١٨٦٩ إلى ١٨٧٦

الكوكب الشرقي- شعاع الكوكب

"الكوكب الشرقي" هو صحيفة سياسية، أدبية، أسبوعية أنشأها في ٢٠ تموز ١٨٧٣ سليم باشا الحموي وأخوه عبده. و"شعاع الكوكب" جريدة يومية، أدبية، تجارية نشرها الإخوان المشار إليهما في نهاية السنة المذكورة. فالأولى هي جدة الصحف العربية، والأخرى هي أم الجرائد اليومية في مدينة الإسكندرية. فكان يكتب فيهما صاحباها مع الشيخ حمزة فتح الله الذي صار فيما بعد مفتشًا للمدارس الأميرية المصرية. ولكن لم يطل عمرها حيث أصدرت الحكومة أمرًا بإلغائهما بلا ذنب ولا سبب. فاستدعى محافظ الإسكندرية إليه صاحب الامتياز سليم الحموي وأجبره بالعنف على إرجاع الرخصة إلى الحكومة تنفيذًا لإرادة الخديو بإلغاء الجريدتين. فتظلم سليم الحموي للخديو إسمعيل باشا بواسطة خيري باشا نثرًا وشعرًا. ومما قاله في هذا الموضوع:

مـــــــولاي ان لراحتـــــــــي	شـــــــــأنًا أراه براحتـــــــــــي
ولعشـــــتي شـــــمت الصـــــحا	فـــــة أشـــــرف الأشـــــياء لـــــدي
فاتخـــــــذتها لـــــــي مهنـــــــة	منهـــــا أؤمـــــل كـــــل شـــــيء
ووجـــــــدت إقبـــــالا ولكـــــــن	حـــــــال حجـــــــب جريـــــــدتي

فـــامنن بفضـــلك ســـيدي   وأرددهمـــــا كرمًـــــا علـــــي

فاستقدمه الخديو إسمعيل وقال له: "يسرني أن أرى شابًا مثلك ساعيًا وراء الجد والارتقاء، وأتمنى أن يكون في بلادي كثير من أمثالك يصرفون أوقاتهم في خدمة الآداب، والحكومة، والوطن. ولكن بما أن حالة البلاد لا تستوجب انتشار جرائد عربية فيها بالوقت الحاضر، رأيت أن ألغي جريدتيك بلا ذنب ولا إثم يستوجبان هذا القصاص. ولكن ما قدر كان فاطلب ما شئت عوضًا عما خسرته". وقد أبت نفسه إلا عدم الطلب مكتفيًا بانعطاف الخديو عليه.



جبرائل مخلع

أول من ساعد بماله وسعيه لنشر الجرائد العربية الأولى في مدينة الإسكندرية.

فأمر له إسمعيل باشا بمبلغ ٥٠ جنيهًا على سبيل الإنعام، وعين له عشرين جنيهًا راتبًا شهريًا من جيبه الخاص. ثم أمر أيضًا بأن تحال المطبوعات اللازمة لجميع مصالح الحكومة على مطبعته، ولم يدم ذلك بالنظر لتظلم مأموري مطبعة الحكومة. أما الراتب فبقى نحو السنة ثم انقطع بسبب حضور المستر غوشن مفتشًا للمالية وتعرضه لمسائل كثيرة مثل هذه. ونجعل مسك الختام لأخبار هذه الصحيفة ما كتبه عنها نجيب غرغور في مقالة له عنوانها: "الصحافة في ثلاثين عامًا". نشرت في العدد ٢٩٣٤ من جريدة "الاتحاد المصري" بالإسكندرية:

"ومن النوادر الجميلة عن فقر الصحافة وتعاستها في ذلك العهد البعيد ما رواه لي صديقي المرحوم خليل أفندي إبراهيم مأمور إدارة المحلة الكبرى سابقًا. وقد كان رحمة الله عليه من رجال الفضل والأدب قال: لما صدر الكواكب اجتمع عشرون سوريًا من نزلاء المحلة الكبرى، ودفع كل منهم فرنكًا واحدًا ليشتركوا جميعًا في نسخة واحدة من الكوكب، لأن قيمة الاشتراك كانت عشرين فرنكًا. وجعلوا ينتظرون يوم الجمعة من كل أسبوع انتظار هلال العيد. ولما يحضر القطار ويوزع البريد يقف نبيه القوم عند دار البريد، وباقي المشتركين وراءه على صف طويل. وينادي أبعدهم عن القوم سائلاً بملء فيه: "ما أجا الكواكب"، فإذا اجابه المتقدم سلبًا ينهال المشتركون على المسكين "الحموي" بالسباب وأنواع الشتائم. وقد اأد لي راوي هذا الخبر أنه تاريخي صحيح. وفي هذه النادرة ما يدل على تقدم الصحافة في هذا العهد لأن قراء بعض الصحف أصبحوا بفضل العلم والعرفان يعدون بالألوف".

وكان عنوان الجريدة "الكوكب الشرقي" محفورًا على صحيفة مزينة برسوم تمثل أهرام مصر، ومسلة فرعون، وتمثال أبي الهول، وغيرها من الرموز المصرية القديمة. يعلو جميع ذلك شعار الأسرة الخديوية تيمنًا وافتخارا، وإلى جانبي العنوان المذكور أسماء وكلاء الجريدة في أنحاء القطر المصري وسائر البلدان الخارجية. وكان "الكوكب الشرقي" مكتوبًا بعبارة بسيطة، ومطبوعًا على قرطاس رقيق بالحرف البولاقي القديم.

الأهرام

رحم الله من قال عن جريدة الأهرام: إنها "مدرسة الصحافيين" بلا معارض. ورحم الله الشيخ علي يوسف الذي وصفها سنة ١٩٠١ عند وفاة أحد مؤسسيها بشارة باشا تقلا في جريدة "المؤيد" بقوله: "الأهرام ثبتت بين زلازل الحوادث في ربع قرن ثبات تلك الأهرام الشامخة في أربعين قرنا". ولا غرو فإنها الآن أقدم صحيفة حية على الإطلاق بين جميع الصحف السياسة التي أنشأها الناطقون بالضاد قديمًا وحديثا في العالم بأسره. ورحم الله الشيخ نجيب الحداد حفيد الشيخ ناصيف اليازجي إذ نظم الأبيات الآتية في وصف جريدة "الأهرام" قال:

انظر إلى الأهرام في بنيانها ... وإلى جريدتها وقس تمثيلا

هذي دلالة ظلم بانيها وذي ... قامت على عدل البناء دليلا

هذي تفيد الناظرين وتلك قد ... أضحت تفيد نواظرًا وعقولا

هذي توافيها الأنام وتلك قد ... تخذت إلى كل الأنام سبيلا

هاتيـــــك ثابتـــــة وذي ســــــيارة تطـــوي الـــبلاد تغربًـــا ورحـــيلا
هاتيـــك خرســـاء اللســـان وهـــذه جـــاءت تجيـــد رســـائلًا وفصـــولا
واليـــوم قـــد ثبتـــت لـــدينها مثلمـــا ثبتـــت ســـميتها بمصـــر طـــويلا

تأسست هذه الجريدة السياسية، التجارية، الأدبية في ٥ آب ١٨٧٦ لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها سليم بك تقلا، ومديرها بشارة باشا تقلا. فكانت في أول أمرها أسبوعية، صغيرة الحجم، جامعة من المباحث ما يستخف له إذا قابلناه بما نعهده اليوم. ولكن ترتيب الجريدة كان أساسًا للوضع الحسن الذي انتهت إليه الأهرام في وقت قصير، ثم جرت عليه جميع صحف الشرق بعدها. ومازالت تنمو حتى صارت صحيفة يومية كبرى يقرأها الأكابر والأصاغر في داني البلاد وقاصيها، وقد لاقى صاحباها من المصاعب في مهنتهما ما يقصر عن وصفه قلم الكاتب البليغ. وناهيك أنه في سنة ١٨٧٩ سجن أحد صاحبيها لأنه ندد بالخديو إسمعيل يوم مد يده إلى الخزانة المصرية. فكان ذلك منتهى الإقدام وكبر النفس، لأنه لم يكن أحد يجسر في ذلك الزمان أن يقابل إسمعيل باشا ببسمة فضلاً عن طعنه. ولم يخرج من الحبس إلا بعد ثلاثة أيام بتوسط حكومة فرنسا.

وبعد حدوث مذبحة الإسكندرية سنة ١٨٨٢ هجم الثائرون على مطبعة الأهرام؛ فأحرقوها لأنها كانت مناصرة للخديو ضدهم. فاضطر بنو تقلا إلى نشر جريدتهم في مطبعة غريبة ريثما يبتاعوا مطبعة جديدة. فصدرت الأهرام مشحونة بالمقالات العائدة على الوطن بالخير الحقيقي،

فقدر المصريون هذه الخدمة الشريفة. ثم تألف وفدان من أعيانهم ونواب مجلس الشورى، القوانين والمجالس العمومية؛ فزارا إدارة الأهرام سنة ١٨٨٤، وأهديا كلاً من صاحبيها ساعة ذهبية مرصعة بالجواهر الكريمة. فاستاءت الحكومة من ذلك وعطلت جريدة الأهرام في ٢٠ أيلولللسنة المذكورة بحجة أنها كتبت فصلاً قالت فيه: إن الحكومة لا تخدم مصر بل انكلترا. ثم انجلت المسألة عن حضور نفس المأمورين الذين أقفلوا المطبعة إلى الباب الذي أوصدوه وختموه. وقد فتحوه باليد بعد الاعتذار والترضية الرسمية لقنصلية فرنسا من قبل نوبار باشا رئيس النظار.

وكانت خطة الأهرام الداخلية مصرية عثمانية؛ بمعنى أنه يجب أن تكون مصر للمصريين تحت سيادة الدولة العثمانية. وكانت سياستها الخارجية تميل إل فرنسا لعدة أسباب ذاتية وعامة. فأما الأسباب الذاتية فهي أن فرنسا حمت مؤسس الأهرام من إسمعيل باشا أيام سجنه، وكان على وشك أن يأمر بقتله. وأما الاسباب العامة فهي أن الخطة التي جرت عليها فرنسا وجدت مطابقة للمرام من حيث صداقتها التاريخية للباب العالم، ومناظرتها لإنكلترا في وادي النيل واهتمامها بمصالحه.

وبعد وفاة سليم بك تقلا سنة ١٨٩٢، استقل بالأهرام أخوه بشارة باشا الذي نقل إدارتها سنة ١٨٩٨ إلى القاهرة؛ فوسع حجمها وجعلها من كبريات الصحف العربية. وفي الوقت ذاته أصدر جريدة "صدى الأهرام" في الإسكندرية لتقوم مقام "الأهرام" في نشر الأخبار بين سكان الثغر المذكور. وهي غير "صدى الأهرام" اليومية التي صدرت في ٣

أيلول١٨٧٦؛ بل أكبر منها حجمًا، وسيأتي ذكرها. ثم أنشأ في القاهرة نسخ فرنسية للجريدة الأولى سماها "Pyramides"؛ ليقف الأجانب في الشرق والغرب على محتويات النسخة العربية. ولما توفى سنة ١٩٠١ خلفه نجله جبريل بك في إدارة الجرائد والمطبعة. وإثباتًا للمنزلة السامية التي أحرزتها الأهرام في عالم الصحافة، نحيل القارئ على ما ورد تقريظًا لها في الكتابين اللذين جمعت فيهما مراثي صاحبيها الفاضلين رحمهما الله تعالى. ونكتفي من كل ذلك بما كتبه العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي منشئ مجلة "الضياء" المصرية بعد وفاة بشارة باشا تقلا، وهذا نصه بالحرف الواحد: "وقد نالت جرائده الثلاث –ولاسيما الأهرام العربية منها– أعلى مكان من الأهمية في المقامات الرسمية. وحاز لأجلها المكافئات الجمة من أكثر الدول. وكان لها من الفائدة بين قراء العربية وعلى الخصوص في القطر المصري ما لا يسع أحد إنكاره. فإنها بدئت وليس في القطر المصري من يقرأ جريدة، ولا يعلم شيئًا من أمور السياسة والحقوق، ولا يهتم لسماع حادث من الحوادث الخارجية ولا الداخلية. فما لبثت بضع سنين حتى انتشرت الرغبة في المطالعة بين خاصة الناس وعامتهم، وازداد عدد القراء سنة بعد سنة حتى صاروا يعدون بالآلاف. وتتابعت بعد ذلك الجرائد في القطر فلم تعدم واحدة منهن عددًا كبيرًا من القراء. فكانت منزلة الأهرام ولا جرم منزلة أستاذ لأهل القطر، وممهد لسائر الجرائد، وموطئ لانتشار العلم والإقبال عليه. وهو فضل لو لم يكن لصاحب الأهرام سواه لكفى. وليس هنا محل ترجمة حياته بالتفصيل، وإنما ذكرنا ما ذكرنا بيانًا لمزية الرجل، وإلماعا إلى ما استحق

به المنزلة التي بلغها من الجاه العريض، والدنيا الواسعة مما لم يبلغه كاتب قبله في الشرق"



الشيخ أمين الحداد

أحد مؤسسي جريدة "لسان العرب"، والمحرر في جريدتي "الأهرام"، و"البصير"، ومجلة "أنيس الجليس" بالإسكندرية

ومنذ العدد ١٠٦٨٠ الصادر في ١٩ نيسان ١٩١٣، بدأ ظهور جريدة "الأهرام" مضاعفًا في ثماني صفحات كبرى لزيادة إقبال القراء على مطالعتها. فكان ذلك برهانًا ساطعًا على شدة عناية صاحبها جبريل بك بشؤونها، واهتمامه بتحسينها، وتوفير مواضيعها، والثبات على خطتها الرشيدة. وفي السنة ذاتها اتفقت مع إدارة جريدة "الديلي تلغراف" في لندن على أن توافيها الثانية بأنبائها البرقية الكونية في كل يوم؛ ولاسيما في ما يتعلق بالشرق الأدنى. ثم صحت عزيمتها على إعادة نشر شقيقتها

الفرنسية "البيراميد" في حجم كبير يومي بعد احتجاجها. وقد اتفقت مع عدد من كبار الكتاب الفرنسيس على التحرير فيها. فباتت إدارة "الأهرام والبيراميد" اليوميتين من أكبر إدارات الصحف العربية والإفرنجية في الشرق كله. وهذه خطوة عظمى في سبيل نهضة الصحافة الشرقية كما لا يخفى.

أما المحررون الذين كتبوا في جريدة الأهرام فهذه أسماؤهم نذكرها بترتيب التاريخ: اسكندر كسيب، وفتح الله صوصة، واسكندر صباغ، وجرجي نصار، وقيصر زينيه، وخليل زيدان، والشيخ نجيب الحداد، ورشيد شميل، وخليل زينيه، وخليل المطران، وخليل جاويش، وداود بركات، ويوسف البستاني، ونقولا حداد، وأنطون جميل، ونجيب هاشم، وتوفيق فرغلي، وإدوار مرقص، وإبراهيم بن سليم نجار.

ونضيف إلى من تقدم ذكرهم اسم فتح الله بك جاويش الذي قام بوكالة هذه الجريدة في عموم سوريا و تولى مراسلتها مدة ١٩ سنة بأمانة ونشاط. وكان هذا الوكيل شديد الغيرة على ترويج مصالح الجريدة وإكثار المشتركين فيها حتى زاد عددهم في سوريا وحدها على ألف وخمسمائة مشترك. وقد كلفه بنو تقلا بتجهيز مطبعتهم بالأدوات والحروف التي اشتراها لهم من المطبعتين الأميركية والأدبية في بيروت. وفي مدة وكالته توقفت "الأهرام" سبع مرات عن الدخول إلى الولايات العثمانية، فسعى بواسطة صديقه يوسف بك مطران لدى أولياء الأمور في القسطنطينية في إبطال المنع، ونال في كل مرة رخصة بإعادة دخول الجريدة إلى سوريا.

ولما توقفت في عهد حمدي باشا والي سوريا سنة ١٨٨٤ كان الوالي المشار إليه عند ورود البريد المصري إلى بيروت يستحضر رزم "الأهرام" ويأمر بإحراقها أمام عينيه في دار الحكومة لئلا يفلت عدد منها إلى يد أحد الأهالي.

صدى الأهرام - الوقت- الأحوال

هي أسماء لثلاث صحف يومية، سياسية، تجارية، صغيرة الحجم. أنشأها سليم بك تقلا وأخوه بشاره لنقل الأخبار السريعة التي كان يهم قراء "الأهرام" الأسبوعية أن يقفوا عليها. فكان صدور "صدى الأهرام" في ٣ أيلول١٨٧٦، وهي الجريدة اليومية الثالثة التي برزت في وادي النيل. وقد تعطلت بعد سنتين من ظهورها بأمر الخديو إسمعيل لأنها انتصرت للفلاح المظلوم، وطعنت في الحكومة عند اشتداد الأزمة المالية المصرية. فاستاء إسماعيل باشا من بشاره تقلا مدير "صدى الأهرام" وسجنه وأقفل جريدته. فلما أفرج عنه أنشأ مع أخيه سليم صحيفة "الوقت" التي عاشت إلى أيام الفتنة العرابية وتعطلت أيضًا. وفي ٩ حزيران ١٨٨٢ قامت على أنقاضها جريدة "الأحوال"؛ فكانت أيامها قصيرة لأن نجمها أفل باحتراق مطبعة الأهرام في الشهر التابع. وأخص الكتبة الذين حرروا في هذه الصحف الثلاث هم: فتح الله صوصه، وجرجي نصار، وقيصر زينيه من أدباء جبل لبنان.

الفصل الثاني

أخبار جرائد الإسكندرية من سنة ١٨٧٧ إلى ١٨٨٠

حقيقة الأخبار

هي نشرة سياسية أصدرها الأخوان سليم بك، وبشارة باشا تقلا سنة ١٨٧٧ لإذاعة الأنباء البرقية التي ضاقت عن نشرها صفحات جريدتي "الأهرام" الأسبوعية، و"صدى الأهرام" اليومية في أثناء الحرب الروسية العثمانية. وكانت تظهر مرة، أو أكثر في النهار، ومثل ذلك في الليل لسرعة نقل الأخبار إلى القراء والمشتركين. وهي النشرة الدورية الوحيدة التي كانت تطبع وتوزع ليلاً على المشتركين فيها بين جميع الصحف العربية قديمًا وحديثًا. وقد خصص صاحبها نصف دخلها بمساعدة الجنود العثمانية واحتجبت بانتهاء الحرب المذكورة.

التجارة

صحيفة يومية أصدرها في ١٥ أيار ١٨٧٨ سليم نقاش، وأديب إسحق بالشركة بينهما؛ لنشر الأخبار المالية، وحركة السوق التجارية، وأنباء الكون عمومًا. فراجت كثيرًا بإقبال الناس على مطالعتها والاشتراك فيها من كل ناحية. وقد وصفها سليم بك عنحوري بقوله[1]: إن الشيخ

---

[1] راجع ديوان "سحر هاروت" صفحة ١٨٠ لسليم بك عنحوري.

محمد عبده، وإبراهيم اللقاني كانا يخدمانها قلمًا وسعيًا ما استطاعا إلى ذلك سبيلاً. وكان السيد جمال الدين الأفغاني يواصلها بشذرات من قلمه البديع، وخطرات من فكره، حتى كان سبب شهرتها كما كانت بتعظيمها له في النعوت والألقاب من مثل: "مهبط أسرار الحكمة، واسطرلاب فلك العلوم" إلى غير ذلك مما اعتادت أن تصفه به سبب نماء شهرته وانتشار صيته.

وكان جبرائيل مخلع، وحنين بن نعمة الله خوري من كرام السوريين في الإسكندرية وأفاضل علمائها، يجودان بسخاء لمساعدة هذه الجريدة التي بلغت حد الشهرة والانتشار. ولا حاجة بنا أن نذكر ما كانت عليه من الانحياز إلى جانب المصريين، فإن ذلك لايزال معروفًا بين الناس يردده من لايزال يحفظه من الأبناء عن الآباء ما توالت الأيام. ولما كان مشرب "التجارة" لا يوافق هوى الحكومة إذ ذاك، أخذت الحكومة في معاكسة صاحبيها بموالاة الإنذارات إليهما. وانتهى الامر بإلغاء الجريدة.

وقد صرح جرجي بك زيدان[1] بأن هذه الجريدة مع شقيقتها "مصر" كانتا من أعظم أركان النهضة الإنشائية في الجرائد. وتحداهما الكتّاب ونسجوا على منوالهما من اساليب التحرير البسيط الخالي من التعقيد أو التقييد. فأحدث ذلك حركة في الأفكار وحرية في الاقوال لم تكن معروفة من قبل؛ فأصدرت الحكومة أمرها بإلغائها.

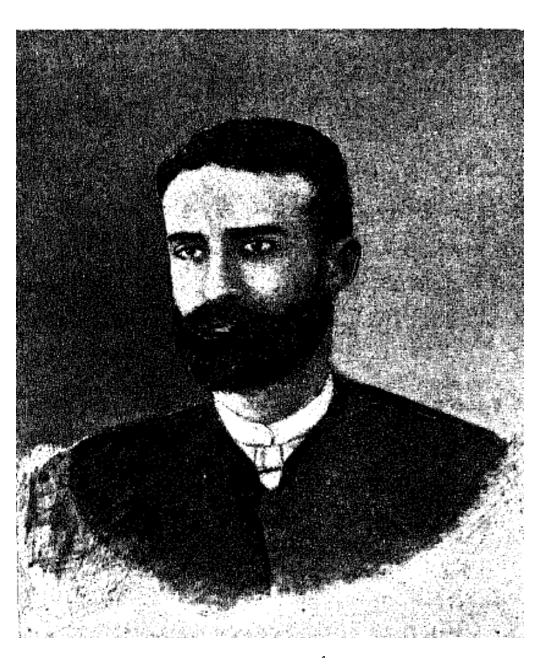
---

[1] راجع ترجمة أديب إسحق في كتاب "تراجم مشاهير الشرق" لجرجي زيدان (جزء ثان: صفحة ٧٧).

الإسكندرية

كان لسليم باشا حموي ولع مخصوص بالصحافة التي خدمها خمسًا وثلاثين سنة متوالية. وإنما لم يكن كسواه من أفاضل رصفائه في ذلك العهد، يستخدمها بنزاهة وعزة نفس؛ ولذلك طاش سهمه في الجرائد الكثيرة التي نشرها باللغة العربية في وادي النيل، وباللسان التركي في القسطنطينية؛ فضعفت ثقة الناس بها. وأغلب الأحياء من القراء يعرفون خطتها القائمة على أساس المنفعة الخاصة مما لا يختلف فيه اثنان. وسرنا كثيرًا التصريح بمثل هذه الحقائق الجارحة التي كنا نود السكوت عنها لولا الواجب التاريخي.

وكتابات جريدة "الإسكندرية" الأسبوعية التي أنشأها على انقاض "الكوكب الشرقي"، و"شعاع الكوكب" في ١١ تموز ١٨٧٨ مع سائر ما أنشأه من الصحف هي شاهد حي على صحة هذا القول. وقد أوقف نشرها سنة ١٨٨٢ عندما حدثت الفتنة العرابية فسافر إلى القسطنطينية، فتونس، فأوروبا، فسوريا. وبعد رجوعه من رحلته المذكورة أعاد نشر هذه الجريدة، وجعل لها فرعًا يوميًا سماه "روضة الإسكندرية" كما سترى. وكان احتجاب هاتين الصحيفتين الشقيقتين في سنة ١٨٨٥ بحيث سافر منشئها إلى القاهرة وأصدر فيها جريدة "الفلاح" التي كتبنا أخبارها في الباب الأول من هذا الجزء.



أديب إسحق

منشئ جريدة "مصر الفتاة"، و"مصر"، و"التجارة" في مصر، والمحرر في جريدة "التقدم" البيروتية.

مصر الفتاة

جريدة أسبوعية سياسية، شعارها "البحث عن حقوق كل إنسان فاكر" برزت لعالم الوجود عام ١٨٧٩ بعد اعتلاء توفيق الأول مسند الأريكة الخديوية. فصدرت باللغتين العربية والفرنسية، وكان أديب إسحق يحرر فيها، ويعرب الفصول التي كانت تنشر في القسم الفرنسي منها. وقد أصدرتها "جمعية مصر الفتاة" المؤلفة من أذكياء أبناء وادي النيل والنازلين بساحته. وغرضها تنبيه الغافل من الأمة المصرية، وتوثيق عرى الألفة بين أفرادها، ودفع ما ألم بها من الأضرار المادية والمعنوية في آخر أيام الخديو إسمعيل. وبعبارة إجمالية كانت تروم حفظ الحقوق

الوطنية، وكف يد الأجنبي عن استقلال الوطن، والسير وراء ضالتهم المنشودة؛ وهي أن تكون "مصر للمصريين".

وقد تطلعت بعد ظهورها بوقت قصير بمساعي مصطفى رياض باشا رئيس الوزارة المصرية الذي كانت تطعن في سياسته طعنًا موجعًا. فأقام صاحب "مصر الفتاة" في شهر كانون الثاني سنة ١٨٨٠ الحجة على الحكومة المصرية في المجلس المختلط، وقاد إليه وكيلها صاغرًا. وكان المحامي المشهور "وريجوس" وكيلاً للمدعي في المحاكمة؛ فأطلق لسانه الفصيح في مجال الدفاع، وأظهر من معايب الإدارة، ومفاسد الوزارة ما تقشعر منه الأبدان حتى خيل للسامعين أنهم يرون الإدارة متقمصة جسم إنسان منخطف اللون، بادي النحول.

المحروسة - العصر الجديد

بعدما احتجبت جريدتا "التجارة"، و"مصر" المار ذكرهما؛ برزت في أوائل سنة ١٨٨٠ صحيفة "المحروسة" الأسبوعية لمنشئها سليم نقاش. وكان يحررها بمساعدة بعض الكتبة الأدباء: كعبد الله نديم، والشيخ محمد عبده، وإبراهيم اللقاني، وجرجس بن ميخائيل نحاس، وأديب إسحق، واسكندر نحاس، وروفائيل الخوري، وأمين البستاني، وسليم بن عباس الشلفون. وكان الشيخ اسكندر العازار يراسلها من بيروت بمقالاته المشهورة فيطالعها أدباء القطرين.

وأول فصل كتب فيها كان داعيًا لتعطيلها؛ فظهرت جريدة "العصر الجديد" بدلاً منها جارية على خطتها ومشربها، ومتهالكة في الدفاع عن مصالح المصريين. ثم عفا الخديو توفيق الأول عنها فعاودت إلى الظهور يومية، وبقي "العصر الجديد" يصدر أسبوعيًا حتى بت طلائع الفتنة العرابية. فاحتجبت الجريدتان بعد مذبحة الإسكندرية في ١١ حزيران ١٨٨٢ ولجأ صاحبهما إلى سوريا. ثم عادت "المحروسة" وحدها عام ١٨٨٤ بعدما قبض صاحبها مبلغ أربعين ألف فرنك لحين وفاة منشئها في أواخر السنة المذكورة؛ فكان بذلك نهاية دورها الأول. وقد اشتهرت حينئذ بمناظراتها السياسية مع صحيفة "الأهرام" لأن "المحروسة" كان شعارها "مصر للمصريين"، وكانت "الأهرام" تدافع عن مصر وتحاسن الحكومة الفرنسية.

وتولى إدارتها بطريق التوريث خليل نقاش والد مؤسسها الذي أصدرها يومية مدة سنتين، وقد كتب فيها سليم عباس الشلفون المشار إليه وجرجس بن ميخائيل نحاس؛ فكانت خطتها معتدلة تستحسن الحسن وتقبح القبيح فيما يتعلق بالوطنيين والمحتلين. وقبيل وفاة خليل نقاش في ٢ تشرين الثاني ١٨٨٦ اشتراها يوسف آصاف ونسيبه عزيز بك زند. فنقلا إدارتها مع مطبعتها سنة ١٨٨٧ إلى القاهرة وعهدا بتحريرها تباعًا إلى يوسف البستاني، وداود بركات، ونقولا حداد، وأيوب عون وغيرهم. وامتازت المحروسة إذ ذاك بالدفاع عن مصر تحت سيادة الباب العالي وبمناهضة الاحتلال الانكليزي، ثم استقل بها عزيز بك زند مع والده روفائيل زند، وكانا يتقاضيان راتبًا سنويًا من السلطان عبد

الحميد الثاني للغاية المذكورة. واستمرت منتشرة مدة من الزمان غير قصيرة إلى أن قضت دواعي الأحوال باحتجابها فكان بذلك نهاية دورها الثاني. غير إنها انحط شأنها في أيام روفائيل زند وولده عزيز، وتلاعبت بها الأغراض الشخصية ففقدت ما كان لها من المنزلة السامية في عهد مؤسسها الفاضل.

وفي ١١ كانون الثاني ١٩٠٩ تحول امتيازها لمديرها الحالي إلياس زيادة الذي وسع نطاق مباحثها وسلك فيها خطة الاعتدال كمنشئها الأول. فأصدرها يومية وعهد تحريرها إلى كتاب أفاضل تولوا معه إنشاء فصولها واحدًا بعد الآخر وهم: إبراهيم الحوارني، وإدوار مرقص، سليم قبعين، وأمين تقي الدين، وسيد علي، ومحمد ومصطفى الهيهاوي، وفرج أنطون. وللكتابة الرقيقة السيدة "مي زيادة" بنت صاحب الامتياز مقالات رائقة تواصل بها المحروسة من حين إلى آخر. ولما استلم إلياس زيادة إدارة الجريدة نشر في صدر العدد الأول هذه الابيات:

قدم الزمان وما فتئت عروسًا	**أسقى النديم من القديم كؤوسًا**
محروسة مذ كنت عن قصد الهوى	**لمؤذن أو ضارب ناقوسًا**
أروى الصحيح من الحديث ولا أرى	**غير الصحيح لصاحبي مأنوسًا**
وإذا رويت العلم أنشر ما بدا	**كالصبح منه وأترك المطموسا**
وأزّف من آداب أرباب النهى	**أبكار طهر تنشأ التدنيسا**
وإذا مدت فلا أدنس أنني	**من بدء كوني أبغض التدليسا**
أرضي فلاسفة وما من مغضبٍ	**بمقالتي شيخًا ولا قسيسًا**
أبغى الإخاء فكل حر لي أخ	**يرجى وإضرب بالسوى إبليسا**

والسلم نهجي لست أسلم غيره	ما لم أر الحق المقدس دنيسا
علمي بأن الكبر ذلك ما نهى	على أن أرى شرف النفوس نفيسا
فأنا الغزالة في الكناس فإن أهن	فأنا الغضنفر يهجر العريسا

ونجهل السبب الذي حمل عزيز زند على إضافة خمس سنين إلى عمر الجريدة خلافًا لواقع الحال. فجرى إلياس زيادة مجراه وجعل أيضًا تأسيس المحروسة عام ١٨٧٥ بدلاً من عام ١٨٨٠ وهي سنة ظهورها لعالم الصحافة. ولدينا نسخ كثيرة من أعداد سنتها الأولى، فيما بعد نثبت هذا القول. ومن المعلوم أن مؤسسها حينئذ كان مأمورًا في جمرك بيروت سنة ١٨٧٦ قبل ذهابه إلى القطر المصري. وأول جريدة أنشأها في حياته كانت "التجارة" عام ١٨٧٨ كما سبق الكلام في هذا الفصل، ولنا على صحة ذلك شهادة لا ترد بقلم أديب إسحق كما ورد في الصفحة ٧٤ من كتاب "الدرر" المطبوع سنة ١٩٠٩ في بيروت. وتحرير الخبر أنه لما ألغيت جريدتا "التجارة"، و"مصر" عام ١٨٧٩ وعد صاحباها سليم نقاش، وأديب إسحق بنيل الرخصة في إنشاء جريدتين أخريين باسم "المحروسة"، و"العصر الجديد" من طرف الحكومة. ثم طال المطال في ذلك فكتب أديب إلى علي باشا مبارك ناظر الأشغال العمومية يومئذ يتقاضاه وعد الحكومة. وإليك نبذة من الرسالة المذكورة ننقلها بالحرف الواحد:

"ولقد صار (العصر الجديد) قديمًا بما مر عليه مؤثرات الانتظار. وأصبحت (المحروسة) على قدم اليأس تستجير بالأولياء والأنصار، وتتلو وهي في عالم القوة بين المخاوف والأخطار. إذا ما الفكر حار، وإذا ما الزمان

جار، أتنسى مصر مزية البر بالجار، أم لا يسمع بين براياها صدى نداء المستجير".

وفي ٤ حزيران ١٩١١ أصدر إلياس زيادة عددًا أسبوعيًا يتضمن نفثات أقلام الجالية السورية في مصر، وخلاصة المباحث الجليلة التي يكسبها الأدباء في سوريا. وقصد بذلك أن يجعل "المحروسة" رسول السوريين، ولسان حالهم في القطرين المذكورين.

وفي شهر تشرين الأول ١٩١٣ ظهرت المحروسة في ثماني صفحات كبرى على مثال جرائد الأهرام، والمقطم، والمؤيد، وغيرها، طافحة بالمواضيع المفيدة، والمواد اللذيذة، والأخبار الصادقة. ومنذ التاريخ المذكور قد تولى رئاسة تحريرها فرح أنطوان منشئ مجلة "الجامعة" الذائعة الصيت. وتعد الآن هذه الجريدة من أرقى الصحف المصرية وأوسعها انتشارًا بعناية صاحب امتيازها الذي أعادها إلى منزلتها الرفيعة، وقد أخذت على نفسها أن تكون الآن هي جريدة المحروسة كما كانت عليه إبان نشأتها الأولى، وزمن شهرتها من السير على الطريقة المثلى، والسلوك والجادة الفضلى، منكبّة على طرفي التفريط والإفراط، مبتعدة عن لغو الكلام وهجر القول. فلا تمدح إلا من استحق المدح ولا تذم، وإنما تذكر الأعمال. وليست مصلحتها الخاصة إلا ما جاء من جانب مصلحة مصر العامة، فهي بذلك بعيدة عن الغايات الشخصية.

الفصل الثالث

أخبار جرائد الإسكندرية من سنة ١٨٨١ إلى ١٨٨٦

الاتحاد المصري

بلغت هذه الجريدة شوطًا بعيدًا في الحياة الصحافية، ولم تزل منتشرة إلى الآن؛ وهي سياسية، أدبية، قضائية صدرت في ٢ كانون الثاني ١٨٨١ باللغة الفرنسية باسم "I union Egyptlenne" لمنشئها رؤفائيل بن بشارة بن يوسف مشاقة. ثم أوقف صاحبها الطبعة الفرنسية وحولها بعد شهور إلى جريدة عربية لينقطع إلى خدمة الوطن واللغة. ففاز من ذلك بالأمنية، واشتهر بالثبات في هذا الموقف الحرج؛ بحيث أتت أدوار عسرة نجت الصحيفة من عواقبها بحسن تدبيره. وقد عرفت بالنزاهة، والاعتدال، والجهاد في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل. وفي أوائل سنة ١٩٠٦ احتفلت بعيدها الفضي احتفالًا شائقًا شهده جمهور من كرام القوم والصحافيين، تليت فيه الخطب وتبادلت عبارات التبريك، لأن صاحبها تغلّب على مشاق الصحافة العربية خمسة وعشرين عامًا؛ وذلك من الحوادث النادرة فيها. ولما اجتازت العام الثلاثين من عمرها برزت في ثوب قشيب ومظهر جميل؛ فأصدر صاحبها عددًا ممتازًا بالرسوم والمواضيع، ومكتوبًا بقلم نجيب غرغور. وبهذه المناسبة نظم

الشاعر البليغ الشيخ أمين الحداد حفيد الشيخ ناصيف اليازجي ستة أبيات لهذا العدد من "الاتحاد المصري" وهي بنصها الشائق:

كـــل هـــذا الوجـــود بالاتحـــاد　　قـــائم بـــين مختـــفٍ أو بـــاد

مـن نبـات، ومـن هـواء، ومـن مـاء　　وحـــــي إلـــــى أدق الجمـــــاد

ونجـوم بالاتحـاد لقـد أضـاءت　　وقامـــت تســـمو بغيـــر عمـــاد

علـــة الكـــون كلـــه مـــن غـــرام　　وزواج، وصـــــــــــحبة، ووداد

فهـو لـولاه لـم يكـن مـن قـولي　　بـل محـال يقـوى امـروء بـانفراد

فعجيـــب يعـــيش فينـــا "اتحـــاد"　　فـــي بـــلاد تعـــيش دون اتحـــاد



إدجار مشاقة

صاحب الامتياز الثاني لجريدة "الاتحاد المصري"، وابن روفائيل مشاقة

صاحب الامتياز الأول

وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩١٠ ظهرت باسم إدجار مشاقة خلفًا لأبيه ومؤسسها الذي وافته المنية قبل التاريخ المذكور بأربعة أيام. ومن أخص الأدباء الذين زينوا "الاتحاد المصري" بكتاباتهم، ونفثات أقلامهم نذكر: جورج مرزا، وجرجس بن ميخائيل نحاس من أبناء سوريا. ومنذ سنة ١٨٨٩ تولى تحريره نجيب غرغور الذي لم يزل قائمًا بهذه المهمة إلى الآن. وهو من الكتاب الذين خدموا فن الصحافة العربية زمنًا طويلاً بكل نشاط في مدينة البطالسة كما سيأتي ذكره في هذا الجزء وفي غيره أيضًا.

البرهان

إزاء الصحف الفوضوية التي جلبت الدمار للقطر المصري في أثناء الحوادث العرابية، وجدت صحف أخرى معتدلة المشرب ومخالفة للأولى في الرأي والسياسة. وجريدة "البرهان" التي نحن بصددها هي من جرائد الفئة الثانية؛ بحيث اتخذت خطة النصح للعرابيين بالإقلاع عما هم عليه، ومبينة لهم سوء الحالة ووخامة العاقبة بلسان العقل والدين. صدرت هذه الصحيفة الوطنية الأسبوعية في ٥ أيار ١٨٨١ لصاحبها معوض محمد فريد، ورئيس تحريرها الشيخ حمزة فتح الله، ثم نقلت في عامها الثالث إلى عاصمة الديار المصرية وصارت تصدر مرتين في الأسبوع. وكان حينئذ يدير شؤونها يوسف شيت، ويحرر فيها أحمد سمير. ثم تولى الشيخ البشير الغمار التونسي(١) رئاسة تحريرها مدة من

---

(١) جريدة "كشف النقاب" في باريس للأمير أمين أرسلان: عدد ١ – سنة ١.

الزمان، وقد قرظها عند ظهورها السيد إبراهيم سراج الدين المدني صاحب جريدة "الحجاز" في القاهرة بهذين البيتين:

أرى مصـر قـد فـازت بكـل فضـيلة فليس لها في الشرق والغرب أشباه

فمـن أنكـر التمـدين فيهـا فحمـزة بجرنالـه "البرهـان" يقطـع دعـواه

الطائف

أنشئت هذه الصحيفة الأسبوعية المصرية السياسية التهذيبية بعد احتجاب "التنكيت والتبكيت" سنة ١٨٨١ لصاحبها ومحررها السيد عبد الله نديم. فكانت في أول أمرها ناهجة طريق السداد والرشاد، ثم قلبت ظهر المجن لما اغتصبها منه قواد الجيش في أثناء الفتنة العرابية، ولم يدعوا له منها غير الاسم. فكانوا ينشرون على صفحاتها ما يريدون من المقالات المهيجة دون أن يستطيع على ردعهم عن عملهم حتى انتهت الحرب بفوز الإنكليز في معركة "التل الكبير" كما هو معلوم. وعاشت هذه الجريدة نيفًا وسنة فنالت من الرواج والشهرة ما لم تنله صحيفة قبلها من التأثير على الأفكار. وكانت تطبع في مطبعة "المحروسة" لصاحبها سليم نقاش بعد اختفاء جريدتي التجارة ومصر. فلما رأى سليم أن عبد الله نديم تجاوز كل حد في زرع بذور الشقاق بين سكان القطر، حصل خصام بينهما كاد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. ولكن أصلح الأصدقاء ذات البين بينهما وظلت جريدة "الطائف" تصدر في مطبعة المحروسة حتى نقلت إدارتها إلى القاهرة منذ العدد ٢٦

الصادر في ٥ كانون الثاني ١٨٨٢ ميلادية؛ فتضاعف حجمها، واتسع نطاق مباحثها، وزاد عدد المحررين فيها، وصارت تطبع في "مطبعة وادي النيل"، ثم في "مطبعة الاتحاد".



نقولا حداد

منشئ جريدة "المحبة" المدرسية في صيدا، وجريدة "الحكمة" المدرسية في بيروت، والمحرر في جرائد "الأهرام"، و"المحروسة"، و"الرائد المصري" في القاهرة، وجريدة "الجامعة" ومجلتها في مدينة نيويورك.

ومنذ العدد ٤٢ الصادر في ٦ أيار للسنة المذكورة، تولى أحمد سمير كتابة فصولها لضعف ألمّ بصحة عبد الله نديم. وكان منشئها ينشر على صفحاتها تحت عنوان "مصر وإسماعيل باشا" فصولًا تاريخية أظهر فيها مساوئ هذا الخديو، وتحامل عليه تحاملاً عظيمًا بالطعن والذم. وقد ظهرت في هذه الجريدة مقالات مهمة بأقلام أحمد عرابي باشا،

ومحمود باشا البارودي، ويوسف آصاف اللبناني صاحب جريدة "المحاكم"، وكامل ميخائيل، وحبيب سالم إبراهيم نظمي وسواهم.

روضة الإسكندرية

بعد استتباب الراحة على أثر الفتنة العرابية في مصر، رجع إليها سليم باشا حموي وأصدر في ٩ تشرين الثاني ١٨٨٢ جريدة "روضة الإسكندرية" اليومية بدلًا من جريدة "الإسكندرية" السابقة الذكر. فظهرت مرتين في الأسبوع ريثما تهيأت له المعدات اللازمة لإصدارها يومية في الشهر التابع. واستقدم معه حينئذ من بيروت جرجس بن ميخائيل نحاس وجعله مساعدًا له في التحرير، وقد أطلق عليها عنوان روضة "الإسكندرية" تفاؤلاً بما في الرياض من داعيات النزهة والانشراح، وتيمنًا بما لهذا الاسم من الانتساب إلى مصطفى رياض باشا الوزارة المصرية؛ لأن الحكومة المصرية رخّصت بإصدار هذه الصحيفة ثلاثة أعوام، احتجبت بانتقال صاحبها سنة ١٨٨٥ إلى القاهرة حيث أنشأ جريدة "الفلاح" التي أوردنا أخبارها في الباب الأول من هذا الجزء.

الاعتدال

الشيخ حمزة فتح الله كاتب قديم العهد خدم الصحافتين المصرية والتونسية منذ أكثر من أربعين سنة. فبعد أن كتب في "الرائد التونسي" بتونس، و"الكوكب الشرقي"، و"البرهان" في الإسكندرية، أنشأ جريدة "الاعتدال" الأسبوعية في ٣١ تموز ١٨٨٢ (١٥ رمضان ١٢٩٩) على

إثر روضة الإسكندرية بأيام قليلة. وكان ذلك بأمر من الخديوي توفيق الأول الذي أوعز إليه أن ينهج في إنشائها خطته الصالحة التي كان يحرر بها "البرهان"، وكفل الصرف عليها من جيبه الخاص. وكانت جريدة "الاعتدال" اسمًا على مسمى، لأن صاحبها توخى فيها أن يكم أفواه مشايعي عرابي باشا زعيم الفتنة، ويبين لهم استنادًا إلى الشرع المحمدي أن عملهم يفضي إلى عواقب سيئة. ثم أصدرها مرتين في الأسبوع ليزداد انتشارها وتعم فوائدها بين خاصة الشعب وعامته. ولكن منشئها عطلها في السنة التابعة لأن خيري باشا ناظر المعارف إذ ذاك اختبر مكانته من العلم؛ فسعى في تعيينه مفتشًا للعلوم العربية في المدارس المصرية.

الفصل الرابع

أخبار جرائد الإسكندرية من سنة ١٨٨٧ إلى ١٨٩٢

الببغاء

برزت هذه الصحيفة الأسبوعية، الهزلية، المصورة في عام ١٨٨٧ لمنشئها نجيب غرغور. وقد عين لها وكيلاً يكاد أن يكون أميًا يسمى نسيم بن حسين؛ وكان جزائري الأصل، فرنسي التبعة، ولكنه كان خائر العزيمة. فما سئل هذا الوكيل عن اسم صاحب الجريدة حتى أفشى اسمه واختفى وراء ستار. وقد احتجبت بعد صدور خمسة أعداد منها لأن عثمان باشا عرفي محافظ الإسكندرية حينئذ اضطهدها وصادرها. وكانت رسومها تأتي من مدينة بولونيا بإيطاليا؛ وهي ذات الرسوم التي كانت تنشرها جريدة "البباغلو" الإيطالية في المدينة المذكور. أو بالحري كانت نسخ هذه الجريدة تأتي مرسومة ولكنها بيضاء بدون تحرير. فكان نجيب غرغور يحررها، ثم يكتبها بقلمه على "الورق الزفر" ويطبعها على الحجر. وكان الطباع يتقاضى لذلك أجرة تزيد على الأجرة الاعتيادية مرارًا.

المنارة

جريدة أسبوعية، أدبية، ذات رسوم وصور، برزت عام ١٨٨٨ لمحررها نجيب غرغور، ومديرها سليم الخوري بشارة. فما كاد يظهر منها

بعض أعداد لعالم الأدب حتى انطفأ مصباحها، وأظلم نورها، وتعطلت لأسباب شخصية. وقد باح بذلك نجيب غرغور في مقالة له "الصحافة في ثلاثين عامًا"، فنوري كلامه بالحرف الواحد:

وتعد المنارة هي أول جريدة مصورة في هذه البلاد. أنشأتها وجعلت لها مديرًا رجلاً لم أكن خبرته وهو أمي مطرود من بيت أبيه. فأطعمته، وكسوته، ودفعت عنه أجرة الفندق، وجعلت له اسمًا كبيرًا، لأن الشعراء كانوا يتبارون في مدحه، وبيان محامده، وعمله، وفضله، ورشاقة قلمه. وليس منهم من يذكر بالثناء ذلك المسكين –حاجب فضلي– وهو الاسم الذي كنت أُوقع به مقالاتي. ثم حصل معظم اشتراكات الجريدة وأركن إلى الفرار، مع أنه كان لها أكثر من ألف وخمسمائة مشترك في مدة لا تزيد على شهرين".

ومن لطيف ما يذكر من الألغاز التي كانت تنتشر في هاته الجريدة حل لغز بقلم إبراهيم بك رمزي منشئ جريدة "الفيوم"، وجريدة "التمدن" المحتجبتين، ومدير الشركة الصناعية التجارية الآن. إذ قال في حل لغز عن "المنارة":

ألا يـا ملغـزًا عـن اسـم شـيء رشـيق القـد يعـرف بالإشـارة

تبـدي لغـزك الأسـنى كبـدر زهـا فـي أفـق هاتيـك المنـارة

أما رسوم المنارة فكان يرسمها مصور إيطالي بارع يدعى "ألبرتو فابي"؛ وهو من مشاهير المصورين في مدينة بولونيا بإيطاليا. وكان نجيب غرغور يكتبها بكليتها وجزئياتها، ويعد مواضيع رسومها ويطبعها.

الحقيقة

لما عزم الحاخام فرج مزراحي على إصدار هذه الجريدة، أراد أن يدعوها باسم "الصدق". ثم استحسن لها اسم "الحقيقة"، وأصدرها بالشركة مع نجيب غرغور الذي تولى رئاسة تحريرها. ولما لم تكن في الإسكندرية معامل زنكوغرافية، استحضر المنشئان اسم "الحقيقة" محفورًا على الخشب، ثم مسبوكًا بالنحاس من مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت. وقد اشتريا لها حروفًا جميلة من حروف تلك المطبعة قبل أن تشتهر الحروف القسطنطينية، وحروف "المطبعة الأدبية" البيروتية في القطر المصري.

صدرت هذه الصحيفة السياسية، الأدبية، التجارية، الفكاهية في ٣ آذار ١٨٨٨؛ فحرر فيها نجيب غرغور مدة سنتين. على أن بعض الدواعي الخصوصية لم تسمح بالاستمرار على نشر الجريدة فاحتجبت عن الظهور. وبعد حين أصدرها أحد أدباء الإسرائيليين الحلبيين، فلم تفلح في عهدته. ثم انتقلت إلى يد جورج مرزا البيروتي ولكن عدم استقلاله في إدارتها وتحريرها أدى إلى توقيف نشرها نهائيا على كبير أسف العارفين بأهميتها.

وكانت "الحقيقة" من الصحف المشهورة بإتقانها، وكثرة موادها، ونظافة طبعها. وكانت مضمارًا تتبارى فيه أقلام مشاهير الكتاب السوريين والمصريين. أما خطتها فوطنية معتدلة تبين لسكان وادي النيل وجوه

الإصلاح بلهجة منزهة عن كل غرض. ومن جهة أخرى كانت تعترف للإنكليز بحسناتهم في مصر، وتشير إلى مساوئهم ودهائهم السياسي. وكان نجيب حاج صاحب جريدة "أبو الهول" المحتجبة في القاهرة يكاتب "الحقيقة"، وله على صفحاتها المقالات الشائقة.

السرور

كان يوم صدور هذه الجريدة يومًا مشؤمًا على القطر المصري؛ بحيث حلت فيه وفاة مليكها الخديوي محمد توفيق الأول. ولذلك تشاءم الناس من عنوانها "السرور" الذي وقع وقعًا سيئًا في النفوس للسبب المذكور، ولو كان جميلاً في حد ذاته.

ظهرت هذه الجريدة الأسبوعية، الأدبية، الإخبارية، الزراعية، التجارية، الفكاهية في ٨ كانون الثاني ١٨٩٢ لصاحبها نقولا عبد المسيح. فاستلم هو إدارتها، وإنما عهد بتحريرها لبعض الكتاب تحت نظارته لأنه كان ضعيف الإنشاء في اللسان العربي. وأشهر الذين تولوا كتابتها جورج مرزا، وأنطوان نوفل السوريان. وهي بلا مبدأ معروف لأن خطتها كانت شبيهة بخطة جرائد سليم باشا حموي، تتزلف للكبراء، وتكثر من عبارات المدح للأعيان والأمراء تعزيزًا لمركزها الأدبي. وقد عاشت نيفًا وعشر سنين ثم احتجبت غير مأسوف عليها.



نقولا عبد المسيح

مؤسس جريدة "السرور" في الإسكندرية

ولد نقولا بن جرجس بن إبراهيم عبد المسيح في غرة شباط ١٨٦٥ في مدينة القاهرة، وعائلته من أقدم العائلات السورية المتوطنة في القطر المصري. وقد تلقى العلوم أولاً في مدرسة الروم الكاثوليك، ثم في مدرسة أخوة المدارس المسيحية. وفي عام ١٨٧٦ انتقل والده إلى الإسكندرية، وهناك أتم صاحب الترجمة دروسه عند الأخوة المشار إليهم. ولما خرج من المدرسة أخذ يعلم اللغتين العربية والفرنسية للأفراد، حتى أنشأ سنة ١٨٨٢ "المدرسة السورية" لحسابه الخاص. وفي سنة ١٨٨٦ وسع نطاقها متحدًا مع أخيه إبراهيم عبد المسيح منشئ جريدة "الإخلاص" المحتجبة في القاهرة. وبعد مدة تاقت نفسه إلى خدمة عالم المطبوعات؛ فنال سنة ١٨٨٢ امتيازًا بنشر جريدة "السرور"، وبإنشاء "المطبعة الوطنية". ولبث على هذه الحال حتى احتجبت الجريدة، فباع المطبعة، وسافر إلى أمريكا ولم يزل فيها إلى الآن.

الباب الثالث

يشتمل على أخبار كل المجلات في مدينة القاهرة

الفصل الأول

أخبار مجلات القاهرة من سنة ١٨٤٨ إلى سقوط الخديوي إسماعيل سنة ١٨٧٩

الجريدة التجارية الزراعي

مهما اجتهد الإنسان وبالغ في التنقيب والتفتيش عن الآثار القديمة لا يستطيع أن يبلغ الغاية القصوى من الكمال في أبحاثه الدقيقة. وقد حملنا على الإقرار بذلك: خلو الجزء الأول لتاريخ الصحافة العربية من أخبار مجلة أو جريدة عنوانها "الجريدة التجارية الزراعية" أصدرها الخديوي إبراهيم باشا قبيل وفاته بعشرة أيام. فإنه مات في ١٠ تشرين الثاني ١٨٤٨؛ فنظم أحد الشعراء تاريخًا هجريًا لوفاته سنة ١٢٦٤ قال:

فمضـــــى وقلـــــت مؤرخًـــــا الله يـــــرحم مـــــن مضـــــى

وقد تنبه إلى هذه الجريدة صاحب العزة أحمد بك تيمور المصري المشهور بمعارفه الواسعة. فكتب إلى عيسى اسكندر معلوف منشئ مجلة "الآثار" اللبنانية، وأرسل إلينا على يده نص هذين المنشورين التاليين نقلاً عن مجلد عتيق لجريدة "الوقائع المصرية" محفوظ بدار الكتب الخديوية. ويتضمن المنشور الأول منهما نص الإرادة الخديوية

بإصدار الجريدة. ويشتمل الثاني على نص الأمر الخديوي المؤذن بطبعها ونشرها بين الناس:

- المنشور الأول -

العدد ١٣٥ الصادر في يوم الاثنين ١٢ ذي القعدة سنة ١٢٦٤ هجرية (١١ تشرين الأول سنة ١٨٤٨ ميلادية).

"لما كان أمر التجارة والزراعة أساسًا للرفاهية والثروة. وقد أراد الجناب الخديوي أن يطبع (جرنال جمعي) في شأن ذلك بحيث يشتمل على أخبار التجارة، والزراعة، والإعلانات الملكية. وأن ينشر على البلاد والقرى كافة زيادة على نسخ الوقائع[1] المعتاد نشرها في كل أسبوع؛ لتُعلم أرباب التجارة والزراعة بمطالعة ما يتحصل من الرواج، ويكون وسيلة إلى استحصال الفوائد العامة. حصل تنظيم لائحة ببيان الإفادات، والكشوف، والإعلانات الواجب إرسالها في كل أسبوع إلى ديوان المدارس بالأخبار المذكورة. وقدمت صورتها اللازم نشرها على المديريات لأعتاب الداوري[2]، وتوج أعلاها بأوامره السنية، وبعث بها إلى من يلزم إرسالها إليهم".

[1] يراد بها جريدة "الوقائع المصرية" الرسمية.

[2] من ألقاب خديوي مصر.

"المنشور الثاني -

يوم الاثنين ثالث ذي الحجة سنة ١٢٦٤ هجرية (غرة تشرين الثاني ١٨٤٨ ميلادية).

"قد ذكر في طبع من نسخ الوقائع سابقًا المنمرة بنمرة ١٣٥ أن الإرادة الداورية تعلقت بطبع جرنال عربي العبارة يحتوي على الحوادث التجارية والإعلانات الملكية. وينشر في كل أسبوع على كافة البلاد والقرى بالسوية خلاف نسخ الوقائع المعتاد نشرها لتعلم أرباب التجارة والزراعة منه رواجها ومحسناتها. وإذ كان ذلك معدودًا من أساس الرفاهية واليسار من وسائل قوت العالم كما هو جلي لدى أهل البصيرة والاستبصار. بُودر إلى الشروع في طبع الجرنال المذكور من الآن طبق مراد الأصفي على الشأن، وسينشر في كل يوم جمعة بدون انقطاع. وقد حررت في هذا الأسبوع أول نسخة منه وطبعت، وعلى كافة المديريات نشرت".

في هذين المنشورين دلالة على أن أول جريدة، أو مجلة زراعية أنشئت في عام ١٨٤٨ ميلادية. وهي رابعة الصحف العربية منذ تأسيسها إلى الآن، ونجهل كم بقيت من الزمان بعد عهد نشأتها. فنثني على صاحب الفضل أحمد بك تيمور الذي أتحفنا بهذه الفوائد خدمة للتاريخ واللغة.

الجريدة العسكرية المصرية

لما نشرنا أخبار الحقبة الأولى، فإننا إن نذكر هذه المجلة القديمة التي أنشئت بعناية إسماعيل باشا خديوي مصر. وقد نبهنا إلى ذلك عيسى إسكندر المعلوف منشئ مجلة "الآثار" اللبنانية.

وهي شهرية قمرية تسمى "الجريدة العسكرية المصرية"، وعنوانها يدل على مباحثها. كانت تطبع في المطبعة الأميرية وتوزع مجانا على الفقراء. وقطعها كبير كطقع مجلة "المقتطف" في زماننا وكل جزء من أجزائها الثلاثة التي نشرت يتألف من ٣٦ صفحة. ظهر منها الجزء الأول في ٢٢ أيلول١٨٦٥ (غرة جمادي الثانية ١٢٨٢ هجرية) ومن مقالاته "نبذة مختصرة من تاريخ فن العسكرية وكيفية تقدمه عند أشهر الأمم المتقدمين والمتأخرين".

روضة المدارس المصرية

مجلة علمية، أدبية، فنية ظهرت في أوائل سنة ١٨٧٠ لمنشئها علي باشا مبارك[١] أحد وزراء مصر السابقين، ومن كبار ذوي النهضة العلمية فيها. وقد نشر على صفحاتها كثيرًا من الفصول التي تدل على طول باعه في حلبة المعارف على اختلاف أنواعها. فتولى إدارتها، وتحريرها رفاعة بك رافع الطهطاوي الشهير الذي نشرنا ترجمته في الجزء الأول (صفحة ٩٢– ٩٦) من تاريخ الصحافة العربية. وبعد وفاته عام

(١) راجع كتاب "مرآة العصر" صفحة ٤١٢ بقلم إلياس زخورا.

١٨٧٣ خلفه في إدارتها ابنه علي فهمي ناظر قلم مطبوعات المعارف؛ فوسع دائرة مباحثها وزادها تحسينًا. وقد كتب فيها نخبة من علماء مصر كصالح مجدي بك، وتادرس وهبي، والشيخ محمد دياب، ومحمد حافظ، ومنصور أحمد أستاذ الكيمياء والطبيعيات بمدرسة المهندسخانة الخديوية، والشيخ حسين بن أحمد المرصفي مدرس علوم الأدب بدار العلوم الخديوية وغيرهم. وكانت المجلة مصدرة بهذين البيتين:

تعلـــــم العلـــــم واقـــــرأ تحـــــز فحـــــار النبـــــوة

فـــــالله قـــــال ليحيـــــى خـــــذ الكتـــــاب بقـــــوة

وكانت "روضة المدارس المصرية" كثيرة المواد، جزيلة الفوائد، تطبع بعناية نظارة المعارف في وادي النيل. وكان الخديوي إسماعيل باشا يساعد على انتشارها بسخائه المشهور كما ساعد كثيرًا غيرها من الصحف العربية. فطار صيتها وذاع وملأ الآفاق ثناء على مؤسسها ومحرريها الأفاضل الذين أتحفوا اللغة العربية بتآليف شتى في علوم مختلفة.

جريدة أركان حرب الجيش المصري

يرجع الفضل في معرفة أخبار هذه الصحيفة التي كنت أجهل وجودها إلى صديقي الجاثة عيسى إسكندر معلوف منشئ مجلة "الآثار" اللبنانية. وهي شبه مجلة بقطع صغير نشر منها العدد الأول في ١٥ جمادي الأولى ١٢٩٠ هجرية (١١ تموز ١٨٧٣ ميلادية). كانت

تصدر في منتصف الشهور القمرية، وكل سنة منها مقسومة إلى مجلدين؛ أي ستة أجزاء في كل مجلد. وقد يلحق ببعض الأجزاء رسوم للأسلحة، ومصورات (خرائط) لبعض المواقع الحربية التي يقتضي المقام توضيحها. قام بنظارة تحريرها أولاً البكباشي موري أفندي من أركان الحرب، ثم خلفه البكباشي عمر أفندي رشدي من أركان الحرب أيضًا. هذا، وصار بعد ذلك عمر باشا رشدي ومات وهو مدير للغربية في مصر. والمعروف من هذه المجلة أجزاء السنتين الأولى والثانية، ونصف السنة الثالثة.



حقي بك العظم

أحد مؤسسي جريدة "الشورى العثمانية" التركية في القاهرة، وكاتب المقالات السياسية الكثيرة في الصحف المصرية والسورية.

النحلة الحرة

هي مجلة جدلية ذات ١٩ صفحة مخطوطة بيد منشئها القس لويس صابونجي، ومطبوعة على الحجر. ظهر منها سنة ١٨٧١ العدد الأول فقط؛ وهو الثاني والثلاثون لمجلة "النحلة" التي تأسست في بيروت ثم ألغيت بأمر راشد باشا والي سوريا على يد خليل أيوب الدمشقي. وكان قصد القس المشار إليه من نشرها تبرئة ساحته مما نسبته إليه مجلة "الجنان"، وجريدة "الجنة" البيروتيتين من تهمة الطعن في حق صاحبها المعلم بطرس البستاني. ولذلك أصدر مجلته الجديدة في القاهرة وصدرها بالعبارة الآتية مع الأبيات التي تليها قال: "النحلة الحرة تطبع في بلاد حرة، تنشر عند اللزوم دون ميعاد لإصلاح ما تفسره الجنة والجنان بين العباد".

أهــلاً وســهلاً نحلتــي مــاذا الجفــا   قــد غبــت عــن عينــي وأخّــرت الوفــا
قالــت رمــاني وابتلانــي مــن بغــى   جــورًا فلازمــت قفيــري فــي خفــا
عهـدي علـى دحـض الضـلالة ثابـت   قــد جئــت عــن بعــد لحقــي منصــفًا

وقد قرظ هذه المجلة الشاعر الكبير محمود سامي باشا البارودي رئيس مجلة النظار سابقًا في مصر بالأبيات الآتية:

ألا يـــا نحلـــة ســـرحت فحـــازت   ســـــلالة مـــــا تولتـــــه الوهـــــاد
تلقتهـــا النجـــاد بمـــا أســـرت   ضـــــمائرها وحيتهـــــا الوهـــــاد
ســعت جهــدًا فنالــت مــا تمنــت   كـــذاك الـــدهر ســـعي واجتهـــاد

فـــلا عجـــب إذا طرقـــت بخيـــر		فلـــولا النحـــل مـــا كـــان الشـــهاد

وتتضمن هذه المجلة انتقادات على المعلم بطرس البستاني في بعض المسائل الجغرافية، والفلكية، والعلمية. فمن ذلك أن المعلم بطرس ترجم جبل "جينيزيو" بمعنى الرماد غلطًا، ثم قال إن ارتفاعه يبلغ ٣٥ كيلومترًا؛ مع أن أعلى جبال الأرض وهي سلسلة جبال لا يتجاوز ارتفاعها ثماني كيلومترات. ومما يؤخذ عليه القس لويس صابونجي تحامله الشديد على النابغة البستاني وتصويب سهام الطعن عليه بعبارات جارحة تحط من مقام أهل الذوق السليم والأدب الصحيح. وقد فعل مثل ذلك في حق كل من خليل أيوب المشار إليه، وخليل الخوري مؤسس جريدة "حديقة الأخبار" وترجمان ولاية سوريا. ويعلم الجميع أن الأول كان من عيون أعيان دمشق المشهورين بالاستقامة والوجدان الطاهر. وكان الثاني من مؤسسي الصحافة العربية وأركان النهضة العلمية الحديثة في سوريا الذين يخلد الشرق ذكرهم جيلاً بعد جيل.

الفصل الثاني

أخبار مجلات القاهرة من سنة ١٨٨٠ إلى ١٨٨٦

نشرة الشركة الزراعية المصرية

لكل بلد خاصة يمتاز بها عن سائر البلدان. فالقطر المصري الذي يخترقه النيل المبارك قد خصه الله بخصب التربة حتى صار بذلك مثلاً سائرًا على ألسنة الناس. وقد عرف هذه الحقيقة حكام مصر من أمراء الأسرة الخديوية؛ فصرفوا اهتمامهم إلى تنشيط الزراعة وتوسيع نطاقها في كل أنحاء البلاد الخاضعة لصولجانهم. ولبلوغ غايتهم حفروا الترع، وأقاموا الخزانات، وشيدوا القناطر الخيرية، وأسسوا المصارف المالية، ومدوا السكك الحديدية، وعمموا غرس الأشجار، وجلبوا النباتات الكثيرة الخيرات، وأنشئوا الشركات والمعامل على اختلاف أنواعها، ورتبوا مسائل الري طبقًا للأصول الفنية، وأوفدوا الإرساليات العلمية إلى مدارس أوروبا لتحصيل المعارف العالية. وذلك كله ليستعينوا به على تحسين شؤون الزراعة التي يتوقف عليها عمران القطر المصري، وتوفير موارده، وإسعاد حال سكانه.

وكانت الصحافة من جملة الوسائل الفعالة التي عولوا عليها لنجاح مساعيهم. وثاني مجلة زراعية ظهرت بعنايتهم لعالم الوجود في أرض

الفراعنة "نشرة الشركة الزراعية المصرية" التي تأسست في ٣١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٠ ميلادية. وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم ذات عشر صفحات مطبوعة بحرف دقيق تبحث في المسائل الزراعية علمًا وعملاً. وكانت هذه الشركة تسعى في انتشار استعمال النباتات المختلفة الأجناس التي يمكن نموها ونجاحها في القطر المصري والانتفاع من غلاتها. ولحصول الفائدة المرغوبة كانت الشركة تقدم لأعضائها جميع ما لديها من أصناف البذور، وترشدهم إلى طرق استعمالها لتنوير أذهان العموم، وتوفير ثروة البلاد، وتدريب الشعب المصري على استثمار أطيانه المشهورة بالخصب.

المنتخب

هو عنوان لمجلة شهرية، علمية،، طبية، صناعية. أصدرتها الحكومة المصرية في أواخر شهر أيار سنة ١٨٨١، وسلمت إدارتها للدكتور أحمد باشا حمدي مفتش الصحة. وقد أنشأتها على أنقاض مجلة "يعسوب الطب" التي مر ذكرها في الجزء الأول من تاريخ الصحافة العربية، وجعلت إدارتها تابعة لإدارة جريدة "الوقائع المصرية" الرسمية؛ فتولى تحريرها رئيس المدرسة المذكورة الدكتور عيسى باشا حمدي وبعض أساتذتها: كعثمان بك غالب، وغيرهما من مشاهير الأطباء المصريين الذين يشار إليهم بالبنان. وكان هؤلاء يتبرعون بتحرير "المنتخب" بلا أجرة خدمة للبلاد، وسعيًا في نشر المعارف بين أبنائها.

وتحتوي هذه المجلة على أصول وفروع من المعارف العمومية التي يستفيدها كل ناظر، ويستطيع إدراكها كل كاتب وقارئ. وتشتمل أيضًا على كثير من الفوائد الطبية من تشخيص أمراض بطريقة سهلة، وتعيين علاجات بسيطة، وتقريب وسائل لحفظ الصحة، فضلاً عن الاكتشافات الجديدة والاختراعات المهمة. أما عبارتها فكانت قريبة التناول، خالية من التعقيد إلا ما ندر. وقد تعطلت بعد زمن قصير من عهد ظهورها لقلة ميل المصريين عمومًا في ذلك العهد إلى مطالعة الصحف العلمية وترويج بضاعتها.

مرآة الشرق

سبق لنا وصف هذه المجلة الأسبوعية ضمن أخبار جريدة "مرآة الشرق" التي أوردناها في الباب الأول من هذا الجزء (فصل ثان: صفحة ١٥-١٧).

الحضارة

في ٢٢ أيار ١٨٨٢ برزت لعالم الصحافة هذه المجلة الأدبية، العلمية، التاريخية بقلم ميخائيل بن جرجس عورا مدير مكتب الترجمة بمصر. فكانت تصدر مرتين في الشهر، وكل جزء منها يحتوي على ٣٢ صفحة مطبوعة بحرف دقيق، ومشحونة بالمباحث العديدة والفوائد الجليلة. وكان منشئها الفاضل منذ نعومة أظافره كثير الإعجاب باللغة العربية؛ فحاض عبابها، واتسع في كشف غوامضها وإظهار محاسنها.

وعلى سبيل المثال نورد فقرة من مقالة له في "اللغة" نشرت في العدد الأول من "الحضارة"، وقد جاء فيها ما نصه:

"ومن ذلك ما تقع المماثلة في اللفظ دون المعنى بين لغتين فأكثر كالنار. فإنها تعتبر في اللغة العربية بمعنى النار المحرقة المعلومة، وفي اللغة التركية بمعنى الرمان. ومما قلت في المعنى:

"دعـــــي صـــــدري وتعــــذيبي كفـــى مـــا كـــان مـــن هجـــرك"

"فنـــار العـــرب فـــي صـــدري ونـــار التـــرك فـــي صـــدرك"

وقد انطفأ سراج حياتها على إثر ظهورها بوقت قليل، لأن صاحبها لاذ بالفرار من مصر إلى سوريا بسبب الفتنة العرابية. وبعد استتباب الراحة عاد إلى القاهرة، فأخذ يحرر في جرائدها السيارة حتى وفاته. وقد نشرنا ترجمته في الجزء الثاني (صفحة ٢٩٩- ٣٠٦).

الشفاء



الدكتور شبلي شميل

مؤسس مجلة "الشفا" في القاهرة

ظهرت هذه المجلة الشهرية، الطبية، الجراحية، العلمة والعملية في ١٥ شباط ١٨٨٦ لصاحب امتيازها ومحررها الدكتور شبلي شميل؛ وهو باكورة الأطباء الذين تخرجوا في المدرسة الكلية السورية الإنجيلية ببيروت. فكانت أسعد حالاً، وأوفر مادة، وأفصح عبارة من مجلة "يعسوب الطب"، ومجلة "المنتخب" الطبيتين اللتين سبق عنهما الكلام. وكانت مباحثها تتناول علم الطب والجراحة، وما يتعلق بهما مع كل ما يؤول إلى رفع مقام الطب والأطباء في الشرق. وقد تولى إدارتها جرجي بك زيدان منذ السنة الرابعة؛ فصار عدد صفحاتها ٤٠ بعدما كانت ٣٢ عند ظهورها. ثم توقفت عن النشر في السنة الخامسة من عمرها بعدما انقطعت مصالح الصحة عن إمدادها باشتراكات معلومة. وقد افتتحها

الدكتور شبلي بمقدمة طويلة أوضح فيها "حاجتنا" إلى العلم، نقتطف منها الفقرة الآتية:

"فارتقاء الأمم، وانحطاطها، وتقدمها، وتقهقرها، وقوتها، وضعفها لا يكون إلا بالنظر إلى حال العلم فيها، والحُكم العدل الذي يعطي كل أمة بقدر استحقاقها منها. فلا منعة المعاقل، والحصون، ولا كثرة الرجال والعدد تحمي الديار، وتدفع العار، وتصد هجمات العدو عن المواطن والحمى. إن لم يكن العلم ضاربًا فيها أطنابه، داقًا فيها أوتاده وأسبابه، رافعًا فوقها قبابه. وماذا تنفع المعاقل إذا ارتفعت، والحصون إذا امتنعت، والرجال إذا اشتدت، والعدد إذا عدت، ما دام العلم يخلق لها كل يوم ما يدقها دقًا، ويمحقها محقًا، ويذرها هباءً منثورًا كأن لم تكن شيئًا مذكورًا؟ فبدونه لا تستقبل أمة، ولا تدفع ملمة، ولا تحسن صناعة، ولا تستقيم تجارة أو زراعة؛ فالعلم هو السيف الذي لا يعتريه خلل.. وأصحابه هم الجند الذين لا يصيبهم فشل؛ فالسياسة خادمة للعمل وإن أنكر المنكرون، وأصحابها عبيد لأصحابه وإن استكبر المستكبرون، فويل لقوم سادت كبراؤهم، وذلت علماؤهم؛ فإنهم قوم خاسرون، وعما قليل سيمحقون".

"كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر"

وكان يساعد في تحرير المجلة مشاهير أطباء مصر الذين نذكر منهم: سالم باشا سالم، وأباتي باشا، وحسن باشا محمود، وغرانت بك،

وأحمد باشا حمدي، وهربرت ملتون، ومحمد بك علوي، وإبراهيم صوصه، وفوكه، وغيرهم.

وما حرمت هذه المجلة من مساعدة رياض باشا وعنايته؛ فإنه صاحبها قبل سفرة إلى أوروبا لدرس آراء كوخ في السل دخل على هذا الوزير مودعًا، فلما سأله عن موعد سفره قال له: "قابل حمدي باشا قبل السفر لأمر يطلعك عليه". فذهب الدكتور شميل إلى حمدي باشا الذي سلم إليه صرة وقال: "إن الوزير يهدي إليك هذا القليل لتنفقه في سبيل مباحثك الجليلة" (١)

اللطائف

مجلة شهرية علمية أدبية تاريخية فكاهية أنشئت في ١٥ أيار ١٨٨٦ لصاحب امتيازها شاهين بك مكاريوس السوري الأصل، وأحد أصحاب جريدة "المقطم" في القاهرة. فكانت حاوية لكثير من الملح، والنوادر، والروايات، والفوائد، وتنشر أحيانًا أخبار الماسون، وتدافع عنهم. غير أنها كانت بسيطة العبارة ولاسيما في أعوامها الأولى كأكثر المجلات في ذاك العهد. وقد جرت بينها وبين جريدة "البشير" البيروتية مجادلات كثيرة وهما على طرفي نقيض في المبدأ. لأن الأولى كانت تنتصر لجماعة الماسون وتعظم شأنهم، والثانية تقبح أعمالهم، وتذيع

---

(١) نقلا عن مجلة "الخزانة" المطبوعة في القاهرة لصاحبها الشيخ يوسف الخازن اللبناني: عدد أول: سنة أولى: صحفة ٣٦ في شهر تموز سنة ١٩٠٠.

مساوئهم، وتبين أن غايتهم نقض الخير، ومقاومة الحق، وتقويض أركان الدين. ولدى بلوغها السنة الخامسة والعشرين من تاريخ ظهورها تصرم حبل حياتها بوفاة منشئها التي حلت في ١٣ حزيران ١٩١٠ بمدينة حلوان.

ومن مزايا شاهين مكاريوس أنه لم يتعلم على يد أستاذ طول حياته؛ بل حصل أصول الصرف، والنحو، والعروض بينما كان يشتغل في صف الحروف بالمطبعة الوطنية عند عمه جرجس شاهين في بيروت؛ فكان يلتقط ذلك من الأدباء والشعراء الذين كانوا يختلفون إلى المطبعة المذكورة لطبع مؤلفاتهم. ثم عين مديرًا لهذه المطبعة أربع سنين، وانتقل منها إلى المطبعة الأميركانية حيث استوقف اجتهاده وبراعته أبصار أوليائها؛ فجعلوا اعتمادهم عليه. وبعد ذلك سافر إلى وادي النيل حيث أنشأ مجلة "اللطائف"، واشترك مع الدكتور بن صروف ونمر في تأسيس جريدة المقطم. وقد ترك بعد وفاته بعض آثار علمية وأدبية شعرًا، ونثرًا نذكر منها كتاب "تاريخ الإسرائيليين".

هذا ما أمكننا الوقوف عليه من أخبار هذا الصحافي القديم من أحد أصدقائه في بيروت. وقد كتبنا مرارًا إلى نجله سليم بك مكاريوس مدير جريدة "المقطم" المصرية ليتحفنا بترجمة والده ورسمه لننشرها على صفحات هذا التاريخ فبقيت رسائلنا مهملة على أسفٍ منا.

الفصل الثالث

أخبار مجلات القاهرة من سنة ١٨٨٧ إلى ١٨٨٩

الأزهر

نشرت هذه المجلة الشهرية العلمية الأدبية في غرة آب ١٨٨٧ لصاحبيها الدكتور حسن باشا رفقي أحد أصهار العائلة الخديوية، وإبراهيم بك مصطفى ناظر مدرسة دار العلوم، وأستاذ الكيمياء في المدرسة الطبية. ولم تقتصر مباحثها على المسائل العلمية والأدبية فقط؛ بل كانت تتناول أيضًا مسائل شتى كالطب، والتاريخ، والصناعة، وغيرها. وكانت تعابيرها مألوفة، عليها مسحة من البلاغة مما يشهد لمنشئيها بالبراعة في أحكام اللغة العربية. ولا يشوبها سوى بعض الأوضاع الإفرنجية المستعملة بدلاً من الألفاظ التي تقابلها عند العرب للدلالة على المسميات العلمية والاختراعات الحديثة. وفي غرة كانون الثاني ١٨٩٣ انتقلت إدارة المجلة إلى المستر ولكوكس مدير عموم الخزانات بمصر والشيخ أحمد الأزهري. وقد جرت حينئذ بين أحدهما ولكوكس، وبين عبد العزيز فريد أستاذ الرياضة في مدرسة المهندسخانة مناظرات فنية وعلمية تتعلق بالقطر المصري دلت على علو كعب الثاني في المعارف

وشهامته الوطنية[1]. وعاشت هذه المجلة إلى السنة الثامنة من عهد ظهورها، وكانت من المجلات الراقية في عهدها.

الصحة

مجلة علمية، أدبية، طبية ظهرت في غرةِ آب ١٨٨٧ للدكتور حسن باشا رفي، وإبراهيم بك مصطفى صاحبي مجلة "الأزهر" المار ذكرها. فكانت كشقيقتها مشحونة بالفوائد الكثيرة والمباحث الجليلة. وكفانا برهانًا على ذلك أن نذكر أسماء الكتبة الذين كانوا يؤلفون لجنة تحريرها بالاشتراك مع منشئيها وهم: الدكتور غرين باشا، والدكتور عيسى باشا حمدي، والدكتور محمود بك مصطفى، والدكتور حسن أفندي خورشيد، والمسيو بريس. وطالت حياتها خمس سنين تقريبًا ثم احتجبت.

الأحكام

مجلة شهرية، قضائية، أدبية ظهرت لعالم الوجود في غرة حزيران ١٨٨٨ بعناية منشئها القانوني الشهير نقولا بك توما. فإنه صرف كنانة الجهد لتعميم منافعها بما كان ينشره فيها من المواد الشرعية، والفتاوى، وأحكام المواريث مع شرحها بعبارة بليغة تتناولها أفهام الخاصة والعامة. ولا غرو في ذلك فإن نقولا بك نال القدح المعلي بين زملائه في علم الفقه، وفن المحاماة لدرجة ليس وراءها زيادة لمستزيد. وقد نال مساعدة

(١) مجلة "المهندس" لصاحبها أحمد كامل ا لشهدي بالقاهرة: عدد ٥– سنة ١– صفحة ٢٠٨ فما بعد.

جودت باشا وزير العدلية في الأستانة بحيث قرظ مجلة الأحكام[1]، واشترك بعدد وافر من نسخها لمكتب الحقوق الشاهاني. وقد أصدر جودت باشا قرارًا وزاريًا بتدريس مواد المجلة المذكورة في مدرسة الحقوق السلطانية العثمانية لتلامذة الدرجة الأولى؛ وهي شهادة ناطقة بفضل المنشئ، وغزارة علمه، وتضلعه من القانون.

وقد توقفت "الأحكام" عن النشر بعد صدور الجزء العاشر منها لكثرة أعمال منشئها في فن المحاماة. ثم أعيد نشرها سنة ١٨٩٥ فعاشت عمرًا قصيرًا بعدما نالت شأنًا حسنًا في عالم الصحافة. وقد قرظت جرائد كثيرة في الشرق والغرب هذه المجلة، حتى إن جريدة "الوقائع المصرية" أعطتها حقها من المدح والإطراء وهي جريدة رسمية لا تنطق إلا بالصدق. وبمثل ذلك تواردت قصائد جمة من شعراء مصر، وسوريا، وتونس، والعراق يصح جمعها ديوانًا. نذكر منهم الإمام الشيخ عبد الهادي نجا الإبياري الذي قال في وصف المجلة ما يأتي:

يهتز سامعها حتى تراه غدا — يهتز عطفًا كمثل الشارب الثمل

فلا تعر غيرها سمعًا ولا بصرًا — في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

المخبر المصري

مجلة أسبوعية صدرت في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٨٧ لمنشئها ديمتري مسكوناس صاحب جريدة "النور التوفيقي" التي سبق وصفها.

---

[1] كتاب "مرآة العصر" صفحة ٤٠٨.

وهي تتألف من ثماني صفحات مشحونة بالإعلانات الصناعية، والتجارية، والزراعية، والعقارية. وفي آخرها بعض أخبار، وملح لتفكهة أذهان القراء. واحتجب "المخبر المصري" بعد ظهور أجزاء قليلة منه.

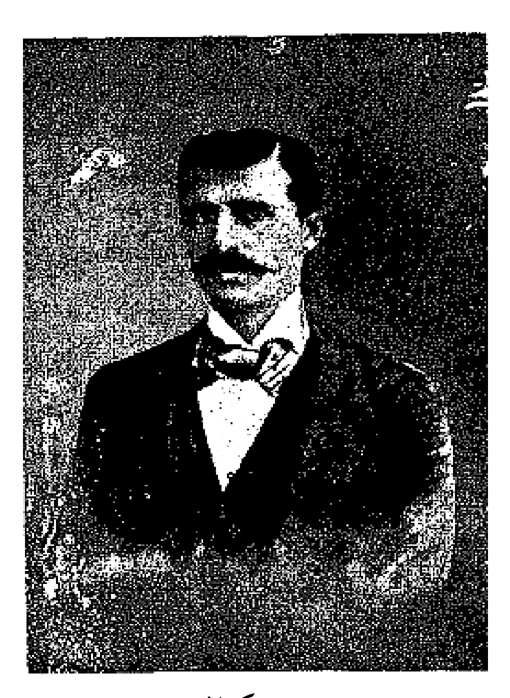
الرياض المصرية

بهذا العنوان أنشئت هذه المجلة العلمية، الصناعية، الأدبية، التاريخية في ٧ أيلول١٨٨٨ ميلادية. وصاحباها رجلان من أدباء مدينة بيروت هجرا وطنهما للتمتع بالحرية تحت سماء وادي النيل. اسم أحدهما عبد الرحمن الحوت، والآخر ابن شقيقته محمد حسن سلطاني المخزومي (صار بعد ذلك محمد باشا المخزومي). فكانت المجلة تصدر مرتين بالشهر في ٣٢ صفحة كبيرة، وقد استهلها منشئاها بهذين البيتين:

فيا لك من مصر هو التبر تربها	حدائقها خضر وتوفيقها بدر
ويا لك من نيل تبارك ماؤه	على ضفتيه من رياض الهنا زهر

وكانت لمصطفى رياض باشا رئيس وزراء مصر سابقًا عناية خاصة بصاحبيها؛ فسمياها باسمه تيمنا وافتخارا. وكان أحدهما محمد باشا يكتب أكثر فصولها وأهم مقالاتها النفسية التي نذكر منها: حرارة الجو وشعورنا بها – الحضارة والمساواة – حركات ما على وجه الأرض – حجة البدو في سكن القفر – مزايا الخلافة – سبب اختلاف الأمم في تسمية الشهور والأعوام – الائتلاف بالتجانس – مراتب القضاء – سؤدد الأمة وحفظ مكانتها. ومن أشهر مقالاتها "تحرير الأرقاء وإسارة الأحرار"

التي تناقلتها الجرائد وترجمت إلى اللسان الإنكليزي بطلب من اللورد كرومر معتمد انكلترا في مصر.



نجيب كنعان

مراسل جريدة "البصير" الإسكندرية من القاهرة، والمحرر في صحف مصرية شتى

وبعدما عاشت هذه المجلة نيفًا وسنة احتجبت عن الظهور بداعي سفر أحد مؤسسيها محمد باشا المخزومي إلى أوروبا. وفي الجزء التابع سننشر إن شاء الله رسمه وترجمته مع سائر أخبار الصحف التي أنشأها في مدينة القسطنطينية.

فواكه الأرواح

صدرت هذه المجلة الأسبوعية، الأدبية، التاريخية، الفكاهية في ٢ تشرين الثاني ١٨٨٩ بحجم صغير جدًا لمديرها يوسف حبيب، ومحررها نقولا ذكا. وهي تتألف من ٣٢ صفحة مشتملة على أربعة أقسام: القسم الأول في فنون الأدب، واللغة، والتاريخ، ويليه بعض فكاهات. والأقسام الثلاثة الباقية معربة عن أهم الروايات الأجنبية، ومراعاة لسهولة مطالعتها واقتنائها، قد نشرت كل قسم منها على حدة في ثماني صفحات بحيث كان كل جزء منفصلاً عن سواه حتى يتيسر تجليده مستقلاً بذاته مع عدم الإضرار بالباقي.

الفهرس

الجزء الثالث